محـمـد السماك

متأملات

في

البراءة والمؤشـرات والصـوات
تصميم الفُلُاف للفنان عمران القبسي

عمرو الطيب محفوظ، آخر نبع
طبعة الجماهير، القاهرة 1429هـ / 1991 مـ.
المقامة

... هنالك الإنسان (1)

إلا أن الإنسان ينشأ من سلالة من طين ثم جعلته
نفثة في قرار مكين ثم خلقنا النفثة علقة فخلقنا
النفثة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسرنا العظام لحياً ثم
أنشأنا علقة آخر فتباهك الله أحسن الخالقين.

فران كريم

تبدأ حياة كل واحد منا في حفرة لا يشعر بها ولا يعرفها. وفي مكان هو
الأقل طهارة في الجسم، وذلك عندما تتفطر في حركة لولبية بدرة مني الرجل
باغيه ببروة الآثى. إن المبيض الهادئ يتعثر في كهربائي فور
دخل هذا الحيوان الغريب. ثم يصاب بهجاء شديد مطلقاً المادة الحية
المرؤية في خلّة البروة الإنسانية. إن لحظة انحسار من الرجل بروة
الآثى (العملية التي يطلق عليها اسم التلقيح) هي اللحظة التي يبدأ فيها
تكون الإنسان جديد، يحمل بدرة الحياة لأجيال لا حصر لها من البشر.

في لحظة التلقيح هذه يتم تقرر ليس فقط وجود الإنسان جديد، ولكن يتم
كذلك تحديد جسمه وعرائسه شخصيته. فمن خلال انحسار بدرة التي
والبروة يكون هذا الإنسان قد ورث عن والديه مجموعة من السمات
الجسمية المميزة والتي سيروها بدوره إلى ذريته.

إن الإنسان يبدأ في بروة تصلب رؤيته. وعندما يتم تحول إلى جنين لا
يزيد طوله على ربع الإنسان، يكون حجمه قد تضاعف خمسين مرة، ويكون

(1) المعلومات العلمية مستخرجة من كتاب (للمجموعة من المليان).

وزنه قد يضاعف عشرة آلاف مرة على الأقل. إن هذا النمو يتم بطريقة
القسام الخلية. فالبيوضة تقسم إلى خليتين، ثم تقسم الخليتان إلى أربعة،
وهكذا إلى أن تتكون ملايين خلايا جسم الإنسان.
وفيما نت نقرأ هذه الأسطر هذه، تحري عملية عاصفة داخل جسمك.
ففي كل خليتين تتولد ملايين الخلايا دون أن يراها أو أن يشعر بها أحد، وذلك
بوجبة برنامج دائم من التجديد الذاتي للبيئة.
يمكن تقسيم الخلايا في الجسم بخلية النحل، فرغم أن العدد يبلغ عدة
مليارات، فإن كل واحد منها يعمل بانتظام وتنسيق في خدمة الآخرين.
ومن خمسين ألف مليون خلية بجسم، وتسجل كل هذه الخلايا في سائل
البلازما الذي يتألف من خمسة وسبعين بالمئة من الماء.
إذا جسم الإنسان مصنوع في معظمهم من الماء. إن ما يتراوح بين ستين
وبسعي من وزن الإنسان، حتى عظامنا التي تبدو صلبة ورطبة
يشكل الماء نسبة عشرين بالمئة منها.
تغري هذه المياه عبر الأقنية الدموية وكل أجهزة الجسم الأخرى بها كانت
دقيقة. إنها تكمل الخلايا وتغطي جدرانها. ومن دونها لا يمكن لأي جزء من
الجسم أن بقي حيًا.
إن المياه في أجسامنا تتذبذب من التيار التي تضعد في داخلنا. فالنشاط
الكيميائي يتواصل في كل مكان من الجسم وطوال الوقت، مولداً حرارة
كبيرة، تضاف إلى الحرارة التي تولدها نشاطات العضلات عندما تقوم بأعمال
رياضية أو بأي جهد جسائي عادي. هذه الحرارة تكفي لإحرارنا من
الداخل، غير أن المياه التي تسبح فيها الخلايا، والتي تتدفق عبر الأنسجة،
الإنسان، في العالم، هو من أكثر الأشياء تعقيداً ومصغراً في حجمه. فالإنسان يعيش في البحار والجبال، في الطبيعة والعامل. он-girls خلفية، من خلال حزامه الجسمي، ومن خلال ضروباته، تعلم كل ما يعرف عن الكون من حوله. إن القول بأن الطب هو أب العقل صحيح بالتأكيد. فالطب كان لفترات طويلة من الحقب التاريخية، كل العلوم.

إن علم الحساب مصدر جسم الإنسان. فهل صدفة أن بدأ علم الحساب بالرقم من واحد إلى عشرة، ولياقة الإنسان الرهااهرة؟ لا يمكن الإنسان البديع، ما يثير إلى عدد الغزائ مثلًا التي رآها في رحلة الصيد؟
علم الفضاء مصدره كذلك جسم الإنسان. إن التغيرات التي تقع على مواقع وعلى أشكال النجوم والشمس والقمر والتي تتم في الوقت الذي تمر فيه الأثنين بالعادة الشهرية، ارتبطت في الأديبيات البربرية بالقدر وسوء الطالع. وبدأ الإنسان يراقب ويدرس حركة هذه الكواكب. فكان علم الفضاء.

لقد جذب النباتات اهتمام الإنسان لأنها أحد مصادر غذائه. وفي وقت ما، وفي مكان ما، حدث واحد من أهم الاكتشافات في التاريخ الإنساني، وهو اكتشاف الإنسان أن النباتات التي يؤثرها على غيرها يمكن أن تنمو من بذورها. فكان علم النبات.

إن لائحة الأشياء التي تعلمها الإنسان عن الطبيعة انطلاقاً من حاجاته الجسمية تكدد تحت كل العلم. بما فيها علم القتال. والسياسة هي وجه من وجه هذا العلم الذي بدأ في عالم الكهوف أثناء الصراع على لم صيد أو على وجه امرأة!!
هل أن الحلقنة بين الإنسان والأرض حلقة مغلقة؟

خلق الله الإنسان من تراب، والشراب إلى التراب يعود، إلى أن يبعثه الله يوم القيامة. المادة، بما فيها جسم الإنسان، لا تنتقل من الحالة التي هي عليها إلى العدم. فهي إما أن تنتقل من شكل إلى آخر كأتمال وتقلى والبخور. وإما أن تتحلل المادة إلى المواد التي تتركب منها، ومن ثم تدخل هذه المواد في تركيبات مع مواد أخرى لتشكّل أجاماً جديدة.

الإنسان يأكل مما ثبت الأرض. ويشرب من الماء التي تتبع من باطنتها. يعيش عليها، ويدفن. وربما أظن أدم الأرض إلا من هذه الأجسام... فما هي هذه الأرض؟

توجد في مدينة جنيف السويسرية ساعة خاصة تعرف بالساعة التزامنية

(*) المعلومات العلمية مستخرج من كتاب و تحت ستار الأرض - مالاخوف دار مير للطبع و النشر، موسكو 1970.

- The Discoverers
  Daniel J. Boorstin
يؤكد العلماء السوفيتيون أن الآلة الزنانية تعمل بشكل طبيعي منذ ثلاثين سنة في الأسبوع على الأكث. أما بقية الوقت (138 ساعة في الأسبوع) فإنها تتوقف عن العمل، لما يدل على وجود اهتزات أرضية. حركة القشرة الأرضية تأخذ أشكالًا مختلفة. هناك مناطق تعرض للارتفاع المستمر، مثل شرقي خليج فنلندا (ترتفع بمعدل مترا واحد كل مائة عام) وهناك مناطق أخرى تعرض للانخفاض المستمر مثل هولندا، حتى قاع المحيطات هو في حركة دائمة ويتعرض لتحولات متتالية.

ارتفعت جبال القوقاز إلى خمسة آلاف وخمسة متر عن سطح البحر خلال سبعة ملايين سنة. علماء الآثار عثروا في كهف عند نهر فريسيا من مدينة سوتشي السوفيتية على أدوات ترجع إلى العصر الحجري. غير أن هذا الكهف الذي كان يقع عند منحدر النهر أصبح الآن يقع على ارتفاع مائة وعشرة أمتار عن سطح البحر.

كان البحر الأسود يشكل مع بحر فرونين بحيرة واحدة هذبة الماء، وذلك قبل مليون سنة تقريباً. التصدع الذي حدث في القشرة الأرضية أدى إلى تدفق مياه البحر المتوسط إلى البحر الأسود، وانفصال بحر قرونين. الحيوانات التي كانت تعيش في البحيرة نفقت جميعها. وحتى اليوم لا يزال يبعث من مياه البحر الأسود غاز كربونيد الهيدروجين الذي ينتج عن تفاعل المواد العضوية.

في الأساس، وكما تؤكد نظرية العالم الجيوفيزيائي الشهير فيجليز،
كانت توجد قارة واحدة اسمها باتيجا (أي الأرض). هذه القارة انفقت إلى عدة أجزاء في ترتيب يشبه وريقات زهرة اللوتس. ثم بدأت هذه الأجزاء تتباعد عن بعضها مكونة المحيطات المعروفة الآن. وتشكل هذه الأجزاء القارات المعروفة في عصرنا الحالي.

الغريب أن هذه النظرية العلمية تتطابق مع نظرية دينية هندية نقول أن العالم كان مفصلاً إلى سبع قارات. وأن مركز هذه القارات هو جبل ميري. وأن القارات السبع مربعة حول هذا المركز مثل ترتيب وريقات زهرة اللوتس.

في عام 1877 سجل العالم الفلكي السوفيتي بيجانوف ملاحظته حول التطابق العجيب بين شواطئ القارة الأمريكية والشاطئ المقابل لها في قاري أفريقيا وأوروبا.

المحيط الهندي كان جزءاً من قارة بجنغاسان التي نفقت وانفصلت أجزاءها. ارتفع بعضها وانخفض بعضها الآخر. أما الجزر الواقعة في هذا المحيط فهي جزء من قمم السلاسل الجبلية العالية التي كانت موجودة فيها.

قارة أنتانان التي يعتقد العلماء اليوم أن مياه المحيط الأطلسي تغمر معظم أجزاءها لم يبق منها على الأرجح سوى جزيرة غرينلاند. فقبل أكثر من مائة عام وخلال العمل على مرضى خط للاتصال الهاتفي بين لندن ونيويورك، انقطع السلك وغرق أحد طرفيه في أعماق المحيط. وما زالت مهبط وجدت فقط صغيرة من قاع المحيط عالقة عليه؛ بعد فحصها، تبين أنها تنازل هم بركانية متصلة. وتبين أيضاً أن هذه الحمم تصلبتك على سطح الأرض وليس في قاع المحيط. مما يعني أن قارة أنتانان كانت قائمة فعلاً وأنها تعرضت لانفجارات بركانية. حدث ذلك قبل أثني عشر ألف سنة.

تبدأ الحضارات القديمة تقويها السوريا بحات وبтворم عند الآشوريين والبابليين بدأ بحادثة تدقق تيار مياه الخليج الدافئ إلى الشمال قبل 11500 سنة.
هذا التدفق أدى إلى ذوبان التلوج وتكوين المستنقعات. في إحدى هذه المستنقعات من منطقة التأثير، جرى وصول عظام حيوانات من رماد كرتوني إنفجارياً بقوة مليون قنبلة ذرية، كأي قنبلة هيدروجينية. حدث في بحر إيجيه في القرن السابع عشر قبل الميلاد. السجلات الصينية تقول إن الشمس احتجت، وأن أمطاراً غزيرة سقطت في أعقاب الانفجار.

أكدت الدراسات التي أجراها العلماء الأمريكيون على قاع المحيط الأطلسي أن في تكبير الصخور عبّات من رماد بركان متجمتع منذ 12 ألف سنة. هذا التاريخ هو تاريخ تدفق مياه خليج الكوسمك والبحر الكاريبي الدافئة إلى الشمال. قارة أطلالا كتبت السّد الذي واجه تدفق هذه المياه التي رافقتها ثورات بركانية أدت إلى تصدع وانشقاقات وتلوث في القشرة الأرضية التي غمرتها المياه وأصبحت الآن في قاع المحيط الأطلسي.

إن الإنسان الذي يقف في أي مكان من الكورة الأرضية، فوق قمة جبل، أو وسط صحراء قاحلة، أو تحت مياه المحيط، يجب أن يدرك حيث هو، أن الأرض تتحرك من تحته ارتفاعاً أو هبوطاً، تقارباً نحو قارة أخرى أو بعيداً عنها. يجب أن يدرك أن باطن الأرض يغمر تحته كالزوج بالمواد المتصربة من مagma - مagma_ الأرضية تبلغ حوالي ثلاثة ملايين درجة ضغط جوي، يجب أن يدرك كذلك أن هذه الأرض تدور حول نفسها بسرعة ألف ميل في الساعة، وأنها تدور حول الشمس بسرعة 100 000 كيلومتر في الساعة لتقطع مسافة 930 مليون كيلومتر في السنة، وأن الأرض والسماء والهواياء أجساماً أخرى تدور ككتلة واحدة نحو نقطة Apex - Apex_ المعروفة في الفضاء بسرعة 20 ألف كيلومتر في الثانية. يجب أن لا ينسي مع ذلك، أن الشهب الصخرية والمعدنية التي تتساقط من الانفجارات الكوكبية تصل بعشرات الآلاف إلى 10
الفضاء المحيط بالأرض. ولو أن هذه الشهب تحترق جو الأرض لما كانت الحياة فيها مستحيلة. ذلك أن سقوط الشهب يشبه ما يكون بالانفجار النووي الكبير.

وأما يصل فعلًا من أن شهاب إلى الأرض لا يشكل سوى 0.1% بقية فقط من حجمه الأساسي. أما الكثافة الكبرى منه 99.9% بقية فإنها تحترق خلال مرورها في جو الأرض. ولأن حرارة الغلاف الجوي للأرض مرتفعة جداً، فإن المخلوقات العاقلة التي قد تكون في كواكب أخرى، قد تستنتج أن الحياة على كوكبنا الأرضي مستحيلة. ذلك أن درجة الحرارة على ارتفاع مائة وخمسين كيلومتراً من سطح الأرض (الهياكل الوسطى) تزيد على مائة درجة مئوية. أما ارتفاع ما بين خمسين وسبعين كيلومتراً (الهياكل الصغرى) فتصل درجة الحرارة إلى 75 درجة مئوية تحت الصفر. أما في منطقة الهياكل العظمى البعيدة فتصل الحرارة إلى عدة آلاف درجة مئوية.

باطن الأرض أشد حرارة من قشرتها. وكانت هناك نظرية تقول إن الحرارة ترتفع درجة واحدة كلما تعمقا 433 متراً. ولو كانت هذه النظرية صحيحة لكون درجة الحرارة في نواة الكوكب الأرضية لا تقل عن 2000 ألف درجة مئوية.

غير أن العلماء اكتشفوا مؤخرًا أن نسبة ارتفاع الحرارة إلى العميق في باطن الأرض تختلف من منطقة إلى أخرى. وأن أقصى مقدار درجة الحرارة في نواة الأرض هو عشرة آلاف درجة مئوية.

مهم أن تراوحت نظريات العلماء بين الحد الأدنى للحرارة والحد الأقصى، فإن جهنمو فوننا... وجهنمو تحتنا... والله خير حافظ.
لا الشمس ينبغي لها أن تكون القمر ولا الليل سابق المبار و وكل في ذلك يسمحون.

قرآن كريم

الإنسان الذي بدأ بوبضة أصغر من عشر حبة رمل صغيرة،
واللذي يتصب شامعاً علي قمة جبل في مكان ما من هذه الكورة الأرضية
التي لا يزيد حجمها علي حبة عدس في جزءنا الشمسية. فأين الإنسان من
هذا الكون الذي يعجز العقل، وحتى الجاهز أن إدراك كنه وعن تصور
حجمه ومعرفة سره؟

الكون فضاء لا يُعرف حدوده. فيه ما لا يُقصى عددٌ من المعجَّرات.
وتشكل الكورة الأرضية كوكباً في المجموعة الشمسية. وهذه المجموعة تحت
حيزاً صغيراً جداً في جزءها.

الشمس هي مركز المجموعة الشمسية. تدور حولها نسعة كواكب. هذه
الكواكب هي: عطارد، والزهرة، والأرض، والمريخ، والمشتري، وزحل،
وأورانوس، ونبتون، ويلوتو. تدور حول بعض هذه الكواكب أفطار يتراوح عددًا بين قمر واحد
(الأرض) وائي عشر قمراً (المشتري). ولزحل نسعة أفكار. ولأورانوس خمسة
وبلتون قمران. ولا يعرف بالتأكيد إذا كان ليلوتوو، وهو أبعد الكواكب عن

(*) المعلومات العلمية مستخرج من كتاب أوراق علمية للدكتور قزبا صروف (دار
الكتاب اللبناني 1972).
الشمس، أظهر تدور حوله. ولكن ليس لطراز ولا للمشترى أي قمر.
من حيث المسافة، فإن أقرب الكواكب إلى الشمس، عطارد. يبعد سنة وثلاثين مليون ميل عنها. وهو يدور أربع مرات حول الشمس في نفس المدة التي تدور فيها الأرض حول الشمس - دوره واحد. أي أن عامنا الأرضي يعادل أربعة أعوام في عطارد. ويترب قرب كوكب الزهرة من الأرض. أما المريخ فإن طبيعة سطحه تقترب مع طبيعة سطح الأرض بما يوفي باحتمال وجود عالم حيّ فيه.

يبلغ حجم كوكب المشتري ألف وثلاثنيا مرة حجم الأرض. ولا يعرف العلماء أي تفاصيل عن كوكبي نيبتون وويلوتو، وهو الأبعد عن الشمس. بالإضافة إلى هذه الكواكب تتألف مجموعتنا الشمسية أيضاً من عدد لا يحصى من الكواكب والنجوم.

هذة الكواكب والنجوم تكتل في الكون دائرة قطرها مائة ألف سنة ضوئية. وهذا يعني أننا إذا أردنا أن ننتقل من طرف المجرة إلى الطرف الآخر في صاروخ بسير بسرعة الضوء (أي بسرعة 330 ألف كيلومتر في الثانية) لاحتاج الرحلة إلى مائة ألف سنة.

مع ذلك لا تشكل كل هذه الأجسام السماوية (التي يُقدر العلماء عددها بحوالي مائة ألف مليون نجم بما فيها الشمس التي يبلغ قطرها مليون وثلاث مئة واثنان وثمانون ألف كيلومتر) حجم حبة خمص بالمقارنة مع ما تناوله من سعة الكون.

إن الشمس التي تتكون بنسبة تسعين بالمئة من غاز الهيدروجين (وثمانية بالمئة من غاز الهليوم) تشكل وحدها مليون وثلاث مئة ألف كوكب من حجم الأرض.

تولّد الشمس من الطاقة في الثانية الواحدة أكثر مما استهلكه الإنسان من الطاقة منذ فجر الحضارة حتى اليوم. ذلك أن درجة الحرارة على سطحها تبلغ
ستة آلاف درجة مئوية. أما في قلبها فالحرارة تصل إلى حوالي عشرين مليون درجة مئوية.

مسافة بين الشمس والأرض تبلغ مئة وثانية وأربعين ألفاً وثمانية كيلومتر. وصل ضوءه إليها في ثانية دقتين فقط. ومن هذا الضوء تتلقى الأرض جزءاً واحداً من ألفي مليون جزء. وهذا الجزء الواحد تستمد الحياة قوة استمراراً.

إن الشمس ليست أكبر كوكب مجرتنا. فمن الكواكب العملاقة بيت الجوزاء، وهو كوكب أضخم من كتلة الشمس بخمسة عشر مرة. ويزيد قطره على قطر الشمس مئتين وخمسين مرة. ولو وضع موضع الشمس لما مدار الأرض. ومن هذه الكواكب العملاقة أيضاً وقلم Antares العقرب، وهو أكبر من بيت الجوزاء مرتين تقريباً. ومنها مسكة Auriga الاعتداء الذي يفوق قطره قطر الشمس ألفي مرة. ومن الكواكب ما يزيد إشراق الواحد منها مئة ألف ضعف على إشراق الشمس.

إن نظامنا الشمسي الذي تشكل الأرض منه حبة رمل في صحراوات واسعة، يعادل هو نفسه حجم حبة رمل في مجرتنا. أما مجرتنا فهي مجرد جزيرة واحدة بين آلاف الملايين من المجرات في الكون السفلي.

يبلغ طول مجرتنا مئة ألف سنة ضوئية. وفيت بالسياقات عند المركز خمسة وعشرون ألف سنة ضوئية. وهي تحتوي على مائة ألف مليون نجم. ولو أراد الواحد منها أن يعد مئة ألف مليون حبة زيتون، بمعدل حبة في الثانية، يستغرق عمله ثلاثة آلاف سنة أو أكثر حتى ينجذب. أقرب مجرة إلى مجرتنا - Andromeda - تقع على بعد مليوني سنة ضوئية. أما أبعدها - المعروفة - فتغدق على مسافة ألفي مليون سنة ضوئية.

هذه المجرات تحرك مبتدعة عن مجرتنا بسرعة تصل إلى مئة ألف كيلومتر.
في الثانية (ثلث سرعة الضوء) ما يطرح علامات استفهام حول سعة هذا الكون وحجمه. ذلك أن ثمة أجرامًا متحجة عنها لأنا بعيدة جدًا. ونحن نحن بها فقط من خلال الأمواج (مثل أمواج الراديو) التي تطلقها والتي يمكن استطاعتها واستقصاء مصادرها.

إذن كل هذه الكواكب والأجرام والمجرات تسريع في الفضاء بسرعة مئات الأميال في الثانية...

الكرة الأرضية نزرة هباء في حساب هذا الكون. وزن الكتلة الشمسية وحدها التي تعادل حبة رمل في مجرتنا تساوي وزن عشرين مليار مليون مليون مليون رجل (أي الرقم واحد يليه ثمانية وعشرون صفرًا). عدد سكان الأرض يقل عن أربعة ونصف المليار إنسان، وحالي يعادل وزن البشر وزن الكتلة الشمسية لا بد أن يتضاعف عددهم بضعة مليارات المرات.

ولكن الإنسان ليس وحدة مادية. مادياً هو نقطة بين الذرة والشمس. بل بين الذرة والمجرة. ولكن فينبه تكمن في أنه كنا قال الفيلسوف بيكر... يطرح السؤال ثم يحاول أن يجيب عليه.
المضي الستري

لوفي أنفسكم أهلاً بصورونا.

قرآن كريم

في صديق فقد شقيق له في قلبه عشائية. وفقد ابن شقيقه في قلبة

آخر بعد أسابيع قليلة.

وأثناء الغزو الإسرائيلي دمر صاروخ فوتووري منزله وأتى على كل

محتوياته.

كان هذا الصديق بيت في الجبل يقضي فيه فصل الصيف مع عائلته...

ويلجاً إليه في نهاية كل أسبوع وأثناء العطل المدرسية وفي الأيام الصعبة.

ولكن هذا البيت دمرته القذائف، وأن الحريق على أشجار الحديقة التي

غمرها يبدع ورعاها بحنان الأب وسهره...

المؤسسة التي كان يعمل لديها اضطرت مؤخرًا إلى التوقف تحت ضغط

الأحداث الأمنية التي تعصف بلبنان. وخلال فترة السنوات الخمسة عشر

المأسية هاجر ثلاث مرات. وفي كل مرة كان يعتقد أن الأمر سوف يسري

خلال شهر أو شهرين. فينفق ما في الجيب. على أمل أن يأتي ما في

الغيب. ولكن الأزمة تواصلت شهراً بعد شهر، وعاماً بعد عام. حتى

اضطر إلى اللجوء مؤخرًا إلى المراهن لتسديد عجز ميزانية العائلة.

فجأة أصيب بمرض عجز الأطباء عن تحديده. بعضهم نبى إلى الأمعاء

الغليظة. وبعضهم الآخر نسبه إلى توتر في أعضاء الجهاز الهضمي. بعضهم

أوصاه بتناول أنواع معقدة من الأدوية والعقاقير. وبعضهم طلب منه إجراء

فحوصات عامة وصور بالأشعة.

نتائج الفحوصات جاءت سلبية كلها. والصور لم تكشف عن أي شيء

غير عادي. ومع ذلك تناول الأدوية التي وصفها له الطبيب، بانتظام. وجدد

استعمالها مرة ثانية وثالثة، ولكن دون نتائج.
وفي إحدى الجلسات العائلية شكاً له لأصحابه. فهؤلاء يزالون في مقتبل العمر. والمرض ظاهرة غريبة عندنا. كان يمارس الرياضة ويشفدها. إلا أن الظروف الأمنية اضطرته إلى التخلي عنها، خوفه على سلامته العائلية حمله على ملاحظة البيت معظم ساعات الليل. وكل ساعات الليل.

اعتقد عندما يبدأ القصف أن سرع العلماء إلى الملجأ. وهناك يقوم بإحصاء الفنتلاض المتساقط. أنواعها ومواقع سقوفها. حتى إذا تم اتفاق على وقف النار يخرج من الملجأ ككل خالياً من الفبر.

أصبح الحد من ملماً له، وأصبح القلق خزه اليوم. ينام على الحيوان المهدية. وعندما يستطيع في الصباح يتنبه شعور غريب بأنه اجتاز يوماً آخر من مسيرة الأزمة.

فهو كالسجين الذي يرسم كل يوم خطأً على جدار زنزانته ليحسب المدة التبقية عليه من العقوبة.

فهل غريباً بعد ذلك أن يصاب بالمرض؟

في كتاب "الإنسان هذا الجهول" يقول الدكتور "أليكس كاريل" الحائز على جائزة نوبل في الطب في عام 1912: إن المعاناة النفسية تأتي إلى الصحة. فرجال الأعمال الذين لا يعرفون كيف يجاربون القلق يمتون في سن مبكرة. إن العواطف الجاشعة من فق وخوف واضطراب وغيرها تؤثر على تمدد وتقلص الشرايين الدقيقة المتناصرة في الجسم مع الأعصاب. لذلك فإنها تؤثر على الدورة الدموية العامة.

بعض هذه الحالات النفسية يؤدي حتى إلى توقف بعض الغدد عن القيام بوظيفة إفراز المواد الكيميائية اللازمة للجسم. أو قد يؤدي إلى تغيير في تركيب المواد التي تفرزها هذه الغدد. وقد ثبت للعلم الآن أن صدمت معينة أو عقلية قد تسبب في تغييرات هامة في الدم.

الدكتور كاريل، وهو معروف بتجربته الفذة التي استطاع خلالها أن
يجتمد بناءً من قلب دجاجة حية ونامياً عن طريق التغذيه الاصطناعية لمدة ربع قرن، يقول في كتابه أيضاً:

«إن عدم الاستقرار في الحياة الحالية، بما فيها القلق الدائم من شأنه أن يخلق حالة من الوعي تؤدي إلى اضطرابات عصبية وعضوية في المعدة وفي الأمعاء، كما تؤدي إلى خلل في تغذية خلايا الجسم. بل أنها تؤدي حتى إلى انتقال الجراثيم المتواجدة في الأمعاء إلى جهاز التوزيع الداخلي للجسم نفسه».

«إن مثل هذه الأمراض غير معروفة في مجتمعات تعيش حياة بسيطة يغيب عنها عنصر القلق والاضطراب».

يقول الدكتور كاريل أيضاً: «أما أولئك الذين يستطيعون أن يتحفزوا بسلامهم الداخلي وسط عاصفة من القلق، فإنهم يبقون في منأى عن الاضطرابات العضوية والنفسية».

ويؤكد الدكتور كاريل في النهاية الاستنتاج التالي وهو أن الإنسان يفكر، ويشع، يحب ويعد، يبتل ويصلي، ليس بعقله فقط، إنما بكل أعضاء جسمه أيضاً.

إن جسم الإنسان هو وحدة متكاملة. إذا استكشفي منه عضو نداعي له سائر الجسم بالحقي والسهر، كما يقول الحديث الشريف. وإذا كانت الاضطرابات النفسية المرتبة عن القلق العضو، أو السيارات المفخخة، أو القنص، أو غير ذلك من رسائل القتال المبكرة، تؤدي إلى خلل في عمل الغدد وخلل في الدورة الدموية، فإن معنى ذلك سقوط الجسم ضحية أمراض لا يمكن معالجتها بالعقاقير.

فكيف إذا أضيف إلى الخوف اليومي القلق على المستقبل والمصير أيضاً. مستقبل المواطن على وطنه. وعلى عائلته، وعلى نفسه؟ إن تركيب الخلايا والغدد في جسم الإنسان يستجيب ليس فقط إلى
الحالات العادية. أو إلى الحالات الطارئة. ولكنها يستجيب أيضًا لتطابق المستقبل استعدادًا لمواجهة حاجاته في النمو والحياة.

و لكن إذا اقترب اليأس قلب إنسان، نتيجة القلق أو الهم أو الاضطراب أو الخوف، فإن هذه الحالات تعثر في عملها. و ربما تتوقف حتى عن تجديد ذاتها كما هي سنة خلفها. ويتربّع على ذلك المرض والضمور والشيخوخة المبكرة وربما الموت المبكر أيضًا.

من هنا فإن الخسائر البشرية للفتنة المستمرة في لبنان لا يحصى حجمها في عدد الذين قتلوا أو جرحوا. ولكن يشمل بالتأكيد عشرات الآلاف من اللبنانيين الذين يعانون بشكل أو بآخر أمراضًا عضوية نتيجة لاضطرابات نفسية سببها الظروف الإنسانية القاسية المرتبطة في هذه الفترة.
قل لي ماذا تأكل .. أكل كل صنات
»كلوا من طيات ما رزقائكم<

فوان كريم

يشكو الإنسان اليوم، أكثر من أي وقت مضى من ارتفاع أسعار المواد الغذائية. ورغم الدعم الذي تؤممه الحكومات في العديد من الدول العربية لبعض المواد مثل القمح والسكر، وهو دعم مرهم للميزانية العامة التي تعاني من عجز متزايد، فإن الشكوى عامة ومتصاعدة.

رجال الاقتصاد من عيار ومسؤولين وباقة، يعوزن الارتفاع في الأسعار عادة إلى ارتفاع سعر الدولار. (أو في الواقع إلى انخفاض القيمة الشرائية للنقد الوطني)، ويقولون: ما أن المواد الغذائية تستورد من الخارج، وما أن الاستيراد يتم بالعملات الصعبة، وما أن هذه العملات ارتفعت قيمتها بالمقارنة مع قيمة العملة المحلية، فإنه من الطبيعي أن ترتفع أسعار هذه المواد ..

منطق؟!

ولكن دعونا نترك الجانب الاقتصادي والمالي جانباً، وتتوقف أمام ظاهرة الاستيراد من الخارج، ولنبدأ بقصة شعب شجي يعيش في جبال الألب، حيث المعدل الوسطي لعمر الإنسان هناك يزيد على سبعين عاماً. وهو معدل مرتفع جداً بالمقارنة مع معدلات الأعماق بين الشعوب الآسيوية. وتكرَّر الإشارة إلى أن معدل عمر الإنسان في الهند لا يزيد على 40 عاماً.

الدراسات الكثيرة التي أجريها علماء أوروبيون وأمريكيون حول أسباب هذه الظاهرة أنتجت على أمر أساسي واحد. وهو أن هذا الشعب لا يأكل إلا ما ثبت الأرض التي يعيش عليها، ولا يشرب إلا من المياه التي تبع منها .. وهذا الشعب اعتقاد ديني راسخ. وهو أن دورة الحياة مستمرة ومتواصلة بين الإنسان والطبيعة. بموت الإنسان يدفن في الأرض. تتخلل جثته في
التراب، نزرع الأرض، ينضج الزرع ما في الأرض من مواد غذائية طبيعية، فينمو ويتغذى بها... وهكذا. واستناداً إلى هذا الاعتقاد يحرّم هذا الشعب على نفسه كل طعام يأتي من الخارج. ويعتبر ضاراً بعاداته الصحية، خروجه عن الدائرة المغلقة بينه وبين الأرض التي يعيش عليها ويدفن فيها.

لا يجد العلماء أي سبب آخر متميز لتفسير ارتفاع معدل العمر لدى هذا الشعب، سوى هذه القضية التي يفترض بها قياساً على ذلك دعوتنا الآن نتساءل من أين نحصل على المواد الغذائية التي نعيش عليها في لبنان مثلًا؟ ولنبدأ باللحوم، فالقمح إن لم يكن ألمانيًا فهو كندي أو أسترالي. واللحوم إن لم تكن تركية فهي من نيوزيلندا أو الأرجنتين أو أستراليا.

أما الحليب، والأجبان فهي إن لم تكن فرنسية أو ألمانية، فهي دنماركية أو هولندية.

أما المعملات، وخاصة معملات الأسماك والخضار، فإنها تأتي من كل حدب وصوب.. من اليابان والصين والاتحاد السوفيتي. أو من إسبانيا والبرتغال أو من رومانيا وهنغاريا. حتى المياه تأتي من مقنعة في القناة من بلغاريا أو فرنسا أو سويسرا..

وهناك أنواع من الفاكهة تصل من أعقاب أفريقيا. وأخرى من شرق آسيا. حتى البصل يأتي من الهند. إننا ننقد أي علاقة تواصل مع الأرض التي نعيش عليها، سوى دفن الجثث وطهر التفتيات!! إن أطفالنا يرضعون حلياً جفافاً من إنتاج أبقار نيوزيلندا وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا والأرجنتين. وهناك يضعون في علف الأبقار كميات كبيرة من مضادات Antibiotics لمقاومة الأمراض. غير أن هذه المضادات تصل عبر اللحوم والحلوب إلى الإنسان. فيفقد ثقابنا قوة الدفاع الذاتية التي
يتمتع بها، عندما يصاب بالمرض ويحتاج إلى المضادات يكتشف الإنسان أنها لم تعد تؤثر في عملية الدفاع ضد الميكروبات على الإطلاق.

وأثبتت الفحوصات المخبرية أن عدداً من الأمراض المعوية تعود جذورها إلى المواد الكيماوية التي توضع في علف الحيوانات التي يستهلك الإنسان طعامها وألبابها.

حتى أن بعض المواد التي توضع في علف الدواجن مثلًا تنطوي على ارتفاع نسبة هرمونات الموطنة لديها، مما يترك انكماشات على توزيع هذه الهرمونات في جسم الإنسان لدى استهلاكها.

لحل أخطر ظاهرة تلك المزدوجة عن استخدام حليب الأمهات الطبيعي بحلب المعلبات المجفف. قبلاً من أن يتم الرضع على حليب أمه، يتم على حليب بقرة هولندية أو أرجنتينية أو أسترالية! ومن أجل مكافحة هذا الوباء الاجتماعي والصحى معاً، فقد عقدت حكومات بعض الدول الأوروبية شركات صنع الحليب المجفف من رسم صور للأطفال الرضع على علب الحليب. ومنعت حتى من النرويج له على أساس أنه غذاء للأطفال بغي من حليب الأم.

ولكن أكثر من ذلك، فقد ازدادت عدة شركات الآن بأن تضع داخل كل علبة حليب ورقة تخلص فيها طبياً من استعمال للأطفال بدلاً عن حليب الأم. تماماً كما توضع الآن داخل علب السجائر أوراق تخلص من مضار التدخين.

تقرر هذه المبالغة البحث عن أسباب الأمراض النفسانية التي تفتقد المجتمع في طريقة التغذية التي يعتمد عليها منذ سنوات طويلة؟ إن من البالغ أن هذه الطرق أدت إلى إرهاق الاقتصاد الوطني. ولكن أثبتت مسؤولة أيضاً عن إرهاق الروح الوطنية أيضاً.
أعضاء بشرية بسم السع

إياك ذوي العذاب والدم، إياك ذوي العذاب والدم.
نارك يوم
بعد يتوف الدم، وتبث العيون، بدأ التحريج بينج تسود أي عضو من أعضاء جسم الإنسان. عندما كانت مثل هذه العمليات تتطلب إجابة لشعور إنساني نبيل، كان المثيرون يتهالون لتقديم عضو حي من إنسان مرت من أجل إنقاذ إنسان آخر من الموت. أما الآن فقد أصبحت هذه العمليات تتطلب صعوبات كبيرة وذكاء مهترئ فقط.

فإن التقدم الكبير الذي حققته الجراحة الطبية لزرع الأعضاء الحية في الجسم بدلاً من أعضاء مريضة مائلة أو مبتورة، فتح الباب على مصارعه أمام التجارة في أعضاء جسم الإنسان.

من حيث الأساس فإن ارتفاع معدلات نجاح عمليات زراعة أعضاء الإنسان يوفر فرصاً للبقاء على قيد الحياة أمام العديد من المرضى، ولكن مثل هذه العمليات يظل نجاحها رهنًا بإمكان توازن العضو المطلوب وفي الوقت المحدد وهي مشكلة أساسية تشكل حجر الزاوية الأساسي في تكرير وتوزيع هذا النجاح العلمي الذي أصبح حقيقة.

في الولايات المتحدة أخذت الحلول المطروحة لمعالجة هذه القضية تشكل بعد ذاتها تعقيدات إضافية. فقد أضاف الدكتور باري جاكوب بعداً جديداً للمشكلة، عندما أعلن عن تأسيس وكالة لشراء وبيع أعضاء الإنسان أطلق عليها اسم وكالة مبادلات الكلي العالمية، وذلك بعد أن أثبت نظام التبرع الممول به حالياً إخفاقه التام على حد سواء. وهويزي، أن خطته الجديدة تتمي إلى توفير بليون دولار سنوياً بدلاً من الاعتماد على هبات المتطوعين. ويوجد ذلك سينفع إلى الأفراد أو إلى أسرهم تعويضات كبيرة مقابل الأعضاء التي يحصل عليها منهم. وقد طرحت خطته هذه أمام لجنة
العلوم والتكنولوجيا في الكونغرس الأمريكي حيث ثار حولها جدل ساخن.
وقد اعتبرت البروفسور "روبرت فانيس" من جامعة جورج تاون على خطة
جاجوب من منطلق عمله، وقال أن الأعضاء المبايعة ستكون أكثر تدنياً في
نوعيتها من الأعضاء التي يتم تبريغها. وأشار إلى أنه في حالة توفر الحافز
المالي فإن الشخص الذي يعتزم التنازل عن عضو من أعضاء جمعه سيلجأ إلى
إخفاء مشكلاته الصحية سواء منها تلك المرتبة على الأمراض الطارئة أو التي
تعود في أساسها إلى عوامل الوراثة، مثل أمراض الكلى.
وقال إن وجود نظام تسويق الأعضاء سيؤدي إلى احتفظ نظام التبرع، إذ
غالباً ما يحجز من يود التبرع عن مبادرته عندما يدرك أن هناك أشخاصاً
بتلقون أمراً في المقابل.
وأوضح "ألبرت غور" العضو الديمقراطي عن ولاية تينيسي أن نظام بيع
ورشة الأعضاء سيجعل الفقراء بمثابة مصدر قطع غيار للأغنياء، ومن ثم
تصبح الحياة عرضاً في مزاد علني يتناول من يدفع أكثر.
هنا لا بد من الإشارة إلى الطواويب الطويلة من الفقراء العاطلين عن العمل
الذين يقبلون أمام فروع بنوك الدم لبيع كميات من دمهم بين فترة وأخرى.
والفحص، قد تدفع بهؤلاء إلى بيع أعضاء أخرى من أجسادهم، كإحدى
العوامل أو إحدى الكلمات أو أي عضو آخر.
لقد تقدم الطب إلى الأمام. ولكن في الوقت نفسه تقدم الإنسانية إلى
الوراء.
وإذا استمرت هذه الهوة في الانساب، فإن الإنسان القديم، قد يتحول إلى
دكاك متنقل لبيع الأعضاء الحية.
أليس هذا نوعاً جديداً من تجارة الرقيق؟ .
لا يوجد النص العربي المطلوب ليتم قراءته بشكل طبيعي.
النباتات والحيوانات التي يستهلكها الإنسان في غذائه اليومي.

إن مسألة تجميع المعادن في الأجسام الحية أصبحت في الوقت الراهن أزمة فعلية، نظرًا إلى الأهمية الكبرى التي ترتديها بعض المعادن في المجتمعات التقنية المتطورة في مختلف قطاعات الإنتاج الصناعي. ويلاحظ ذلك من خلال زيادة التي لم تسبق لها مثيل، في مستوى الاستهلاك المتجه لاستخدامها في التجمعات الصناعية، وملاحظ أن العدائل الحالية للتحديد والنزاس والكادميوم والزئبق والرصاص والقصدير، وغيرها من المعادن المعدنية لاستخدام الجيولوجي لتلك المعادن، فالكادميوم والزئبق مزوجان من إطارات الدواليب، ويدخل الكادميوم والنزاس في تركيب الأسمدة الزراعية، فيما يخطر الزئبق في مبيدات الأعشاب والرصاص في البذور كما أن هناك آلات وأجهزة تعتبر جامدة كيماوية، مثل خطوط كهرباء التوتر العالي، التي تلحق الضرر بالترتبة والمزروعات التي تم من فوقها.

لكن زيادة معايير المعادن المستخدمة في النشاطات الصناعية لا تفسر كل الأسباب التي تجعل من بعض الأجسام الحية مركزاً مثيراً لتلك المعادن، أو لماذا تتمكن بعض الأنواع النباتية أو الحيوانية من مقاومة التجمعات الكبيرة للمعادن، في حين تبدو تلك التجمعات سامة حتى لو كانت معاييرها ضعيفة، بالنسبة إلى أجسام أخرى.

هناك مواد معدنية غير ضارة في النوازن الارتشاحي في الجسم مثل الصوديوم والبوتاسيوم، والكالسيوم والمغنيز. ولكن هناك مواد أخرى ضارة جداً مثل الحديد والنزاس والزئبق والكوبالات والألومنيوم والقصدير. وغيرها.

هذه المواد تميز بقدرة كبيرة على تسميم العديد من أشكال الحياة الحيوانية والإنسانية.

ويشمل ذلك مياضين الزراعة، وبالتالي المواد الغذائية الزراعية، كما يشمل مياضين مياه الأنهار والبحار وبالتالي المواد الغذائية المائية على اختلافها.
تتمس النباتات والحيوانات من أسياك وطير وأغذام هذه المواد الضارة والمتزامنة من فضلات المصانع، دون أن تتأثر بها بالضرورة. وعندما يتناول الإنسان حوم هذه الحيوانات يصاب بالتسبيب الخطر.

إن بعض الحيوانات، وخاصة الحيوانات اللافقارية تتمتع بجهاز مقاوم للتسبيب، لذلك فإن الإنسان عندما يتناول هذه الحيوانات التي تبدو صحية وسلية، فإنّه يتناول معها السم الذي يتجمع في جسمها دون أن يُؤثر عليها.

لاحظ العلماء أن كثيرًا من اللافقاريات تتركز في خلاياها معادن سامة مثل الرصاص والزنك لكن لا يجري تجزيء تلك الإيويون المعدنية بفضل أوليات مكافحة التسبيب، يمكن أن تكون مركبة بيريتات وهم هضم تلك الجزيئات في خيوطصلات داخل الخلية تسمى فليبوزوم، وبعد أيام قليلة لا يبقى في تلك الخيوطصلات سوى الرواسب المعدنية المجمعة. بالإضافة إلى هذه الأولى يوجد نظام آخر مضاد للتسبيب هو تشكيل الكرات المليئة هي عبارة عن ترسبات مكونة من طبقات متكررة من الفوسفات تحتوي على مختلف أنواع المعادن. والأبحاث التي جرت عام 1981 في فرنسا وأمريكا واليابان أثبت أن معظم المعادن الملوثة تندمج في الكرات المليئة عند الحيوانات اللافقارية. وبعد ساعات قليلة من تعرضها للمعادن poئية يحتوي أثرها وتبدأ الخلايا بالتأكل.

من هنا أهمية إنقاذ البيئة من مثل هذه الترسبات: دخان المصانع، فضلات المصانع... وفق ذلك كيف الفضلات النموذجية التي تظهر في أعماق الأرض أو البحار للتخلص منها. فهذه المواد تنتشر فيما بعد عبر التربة، وفي الماء، لتعود إلى جسم الإنسان سببًا زعماً.

علماً من التأثي أن غياب المعادن الأساسية بشكل عام يولد الموت أو العجز عند سائر المخلوقات الحية، وتكيف وجودها مفيد إلى حدود معينة، ولكن قطعها يقوم إلى اضطرابات فيزيولوجية، ويكون التسبيب شديدًا جداً.
في بعض الحالات حتى ولو كانت نسبة تركز تلك المعادن ضعيفة، والاستجابات المغيرة لدى عناقيد الأجسام الحية إزاء حد معين من التركيز المعدني، زاد من اهتمام الباحثين بالنسبة إلى التجميع البيوكيماوي للمعادن وأولياتها.

إذا لا بد من السؤال: كيف تدخل هذه المعادن غير اللازمة، أو الضارة، أو التي لا غنى عنها إلى الخلايا؟ ولفهم هذا اللغز، عكف العلماء على دراسة التطورات التي تدخل فيها المعادن الضرورية في التحول الغذائي الطبيعي. وتأثر ذلك الموضوع جدلاً كبيراً. لكن يبقى من الممكن تقديم بعض الفرضيات القابلة. فإمكان المعادن اجتياز الخلايا، بشكل إيبونات حراء، كلا حظ البرونزي وليامز من جامعة أكسفورد في بريطانيا. وقد ينص البريوات طبيعية وينبض إلى الخلية بشكل جزيئات أو محاول.

ومن طبيعة تسبب المواد السامة في المعادن أنها لا تخف عند حد. فنحن في لبنان مثلًا نستورد موادًا غذائية من مختلف أنحاء العالم. وإذا لم تكون عادة مصانع تلوث مياهنا وأمانا وشواطئنا البحرية. فإننا نستورد اللحوم والأسماك كغيرنا من دول العالم العربي، من دول تكون مياهنا أمانا وشواطئها مصابة بالتوت.

ثم إن الطيور التي لا تعرف الحدود، ولا تعرف أمام مكاتب الأمن العام والمحاجر الصحية، قد تعلم في غايتها. أو في جلوسها سيأتي قاتلاً نقله عبر الحدود إلى أي منطقة جارة أو بعيدة.

كيف سيعالج العالم هذه المشكلة؟

إنه سؤال لا يزال حتى الآن دون جواب...
خطر المياعة

{إن الله لم كل السياقات والأرض يجي ويبت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصيره.

قرآن كريم

مع اقتراب كل عام من غيابه، ترتفع علامات الاستفهام حول ما يحمله العالم الجديد من مفاجآت جديدة.

وإرادة إلى تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للأطفال － اليونيسيف － عن وضع الأطفال في العالم، (علياً بأن الطفل هو أب الرجل كما يقول أحد الفلاسفة).

فإن 400 ألف طفل يموتون بصمت كل يوم، و100 مليون طفل ينامون جائعين كل ليلة، و100 مليون طفل يتحولون بصمت إلى مخافات عقلية وجسدياً، و200 مليون طفل ينام بين سر السعادة والحنانة عشرة براقون بصمت أتراكم الذاهبين إلى المدرسة، وناعة إلى التقرير ذاته فإن خمس سكان العالم يصارعون بصمت من أجل الحياة.

لقد تضافرت عدة عوامل بعضها من صنع الإنسان نفسه، وبعضها الآخر من صنع الطبيعة في خلق وضع أصبحت فيه أفريقيا اليوم تتعرض للمجاعة بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ منذ الحرب العالمية الأخيرة.

أما العوامل التي هي من صنع الإنسان فهي مقدمة الحروب الأهلية، وزيادة عدد السكان، والسياسات الاقتصادية.

وعلى سبيل المثال شهدت أفريقيا سلسلة من الحروب لا تزال مستمرة حتى الآن.

وعلى سبيل المثال كذلك، فإن مولد مصرياً واحد يضرر كل 23 ثانية. وعدد سكان مصر الذي يبلغ الآن 50 مليون نسمة يتوقع أن يتضاعف بعد 22 عاماً فقط، ليصبح 94 مليوناً.

وعلى سبيل المثال أيضاً فإن مصر التي تعتبر أقدم مجتمع زراعي في
التاريخ، تضطر الآن إلى استيراد 25 باليئة من المواد الغذائية التي تستهلكها. رغم أنها مثقلة بالديون الخارجية التي تبلغ 32 ألف مليون دولار.

أما العوامل التي هي من صنع الطبيعة فهمها الجفاف، فقد ضرب الجفاف أجزاء واسعة من غرب أفريقيا وشرقها. حتى عمت المجاعة أجزاء واسعة من الحبشة وأنغولا وموزمبيق وكنيا والنيجر والسودان وتشاد.

وفي مناطق أخرى من العالم مثل جنوب شرق آسيا، فإن الأعاصير التي تقتلع الزرع والبيوت تلعب دوراً أساسياً في انتشار المجاعة والأمراض.

وتقول منظمة الأغذية والزراعة - الغاو- في تقرير لها:

إذا شملت اليوم 4 مليارات نسمة. يشكل ثلاثة أرباعهم الدول النامية أو بالأحرى السائرة في طريق النمو. وإن ربع هؤلاء يعاني من المجاعة، أو بالأحرى لا يتوفر لهم الحد الأدنى من الغذاء اللازم لحياة الإنسان.

إذا شكلت أعداد أرقام أكثر دقة في هذا المجال تقول إن 28 باليئة من سكان دول شرق آسيا و 11 باليئة من مجموع سكان بلدان الشرق الأدن، و 22 باليئة من سكان أفريقيا يعانون من المجاعة. ويوطن الجوع على شكل حزمة فيازان الجماع، يتغذى من ماليزيا وأندونيسيا في الشرق، حتى بلدان الساحل الإفريقي في الغرب (مروراً بالصومال ووسط إفريقيا وفلوريدا العليا ...). ويرجع ببعض مناطق أميركا اللاتيحة.

ماذا تعني هذه الأرقام؟

الإجابة على هذا السؤال تكفي الإشارة إلى أن الجموع أدى إلى هلاك ما بين 30 و 40 مليون إنسان في النصف الأول من السبعينات فقط. وهو رقم يعادل أربعة أضعاف خسائر العالم من القتلى في الحرب العالمية الثانية. وفي عام 1975 فقط توفي 16 مليون طفل دون الخامسة من العمر في أنحاء العالم
بسبب سوء التغذية، وذلك 15 مليوناً من هؤلاء في البلدان النامية. وفي عام 1979، وهو العام الدولي للطفل، توفي 13 مليون طفل بسبب الجوع من أصل 124 مليون مولود في ذلك العام وحده.

أما النوع غير القاتل، فهو لا يُؤثر على الحاضر وإنما على المستقبل أيضاً، حيث أنه يؤدي إلى الإصابة بالأمراض والموت البطيء، ولذلك نجد أن معدل الآثار في البلدان القافرة والناشئة يتذبذب بشكل ملحوظ عما هو عليه في البلدان النازعة. ففي الوقت الذي يبلغ فيه متوسط الآثار في الفترة ما بين 1970 و1975 (34، 41 عاماً) في إفريقيا الشرقية، و(54، 44 عاماً) في إفريقيا الشرقية تجد أن ثلاثة يبلغون حتى 81 عاماً في أوروبا، و174 عاماً في اليابان. أي إن الإنسان الياباني أو الأوروبي يعيش ضعف عمر الإنسان الأفريقي بالمتوسط تقريباً.

حاول المجتمع الإنساني معالجة هذه المشاكل منذ عدة سنوات، ولكن دون أن يتوصل إلى أي نتيجة.


حتى المؤسسات الدولية قصرت في معالجة الأزمة، كما أكد ذلك مجموعة من المفكرين والسامراء والأعماليين الدوليين في المؤتمر الذي عقدوه في عام 1980 في تنزانيا وأصدروا على أثره التدوين الإنساني العالمي المعروف باسم "نداء عروضية" نسبة إلى المدينة التنزانية التي عقد فيها المؤتمر.

وبعد ذلك دعت لجنة براندت (مستشار ألمانيا الغربية السابق) وهي لجنة دولية إلى إصلاح النظام الاقتصادي الدولي بشكل يساعد الدول النامية على
التغلب على مشاكلها. ولكن تقاوم كلاً كلاً في المكسيك التي عقدتها الدول الصناعية في تشرين الأول 1981 ظلت بعيدة جداً عن بلغ هذا الهدف. وقد جاءت الأعوام الأخيرة التي أعقبت تلك القمة لتؤكد استمرار خطر الأزمة الحالية التي ظلت دون أي معالجة جدية.

أكدت تقارير منظمة الصحة العالمية أن جميع الأطفال الذين ماتوا في العالم في العام 1981 بلغ 17 مليون طفل، أي بمعدل طفل واحد كل ثمانية دقائق.

وتنال العالم الثالث حصة الأسد من هذه الكارثة وتحديداً في إفريقيا وجنوب آسيا، أو كما يسمى التقرير "بلدان الفقر المطلق". و"موطن أكثر من ثلاثة أرباع الأطفال الذين يعانون في العالم".

وقد حدد التقرير مستندًا إلى دراسة أعدتها البنك الدولي "عدد الأشخاص الذين يعيشون في فقر مطلق بـ780 مليونًا".

فلم يغد هذا الوضع الخطير تداعى 54 عامًا، وقد كرر وأددها من الحائرين على جائزة نوبل وأعادوا بيانًا سلمواه في عام 1981 إلى المراجع الدولية. وينص البيان على ما يأتي:

"نحن الموقعون أبناء رجال ونساء أهل علم وسلام، نختلف في الدين أو التاريخ أو الثقافة، ولكننا يردونا لأننا نبحث عن الحقيقة في الحياة، والحياة في الحقيقة، ونكرسها ونحكي بها لنكون أهاليًا ذللاً عاليًا على الحوار والأحوار، والأحوار المشتركة في السلام والتقدم. ولذلك نناشد جميع الرجال والنساء ذوي القيم الدينية، الأقوياء منهم والضعفاء، كل يقدر مسؤوليته أن يعودوا الحياة إلى عشائر الملازمين من نبي الإنسان الذين يتعرضون للعنف والتخلق نتيجة للضاربات السياسية والاقتصادية الدولية التي تسرب العالم هذه الأيام. فحالتهم هذا كارثة لا سابقة لها، تتفوقيها في سنة واحدة أو حوال المذكرين التي عرفتها أجيالنا في النصف الأول من هذا القرن، وتسع أعدادها يومًا بعد يوم بقية في كل البقاء، تتشر الوشمة والموت على نطاق واسع فاوسع في العالم من حولنا، وفي أرواحنا وشائرنا."
وكل من ينتقد هذه المسألة ويسعى إلى إصلاحها يعرف أن أسبابها سياسية بالدرجة الأولى. ولذلك فإنما نحن في أمس الحاجة إليه الآن هو إرادة سياسية جديدة وتصميم على معالجة أسباب هذه المسألة والتخفيض من حدة أثارها. وينبغي توفر هذه الإرادة على الفور.

وها قد مرّت تسع سنوات على هذا النداء، ولكن أحداً لم يصغ إليه. وقد تساقط طوال هذه الفترة الملايين من بين البشر جوعاً ومرضاً. دون أن يبادر إخوتهم في الإنسانية إلى تقديم أي مساعدة جدية وحقيقية... فإلى متى؟...
بين أعراض المرض وأمراض القدرة

لا يخفى أن الناس نحن كلاً من طيابت ما وردنا
وذكرنا الله إن كنتم إياها تعودون».

فوان كريم

تقل منظمة الأغذية والزراعة الدولية صورة قاحلة جداً عن الوضع
الماساوي لأكثر من ثلث سكان العالم نتيجة افتقارهم إلى الحد الأدنى من المواد
الغذائية الضرورية.

وفي الوقت نفسه، تقل المنظمة صورة أخرى لا تقل مأساوية سبيها
الإسراف في استهلاك المواد الغذائية في المجتمعات المتقدمة.

وإذا كانت الأمثلة عن حالات الفقر والمجاعة والمرض المتفشية في آسيا
وأوروبا وأمريكا اللاتينية كثيرة جداً، فإن الأمثلة على الإسراف في المجتمعات
الآخرى في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية مثيرة للاهتمام. ومن هذه الأمثلة
ما أوردته مجلة تايم الأمريكية في دراسة لها عن مشكلة تضخم السكان في
العالم. قالت المجلة أن الولايات المتحدة التي يشكل سكانها سدس سكان
العالم فقط، تستهلك أربعين بالمئة من مصادر العالم الطبيعية المختلفة.
فالأمريكيون حسب إحصاء 1971 يرون في النفقات أكثر من مليار سيرة
في العام الواحد، وأكثر من 1.6 ملليون زجاجة، وأكثر من 88 مليون طن
من الوقود.

وفي دراسة أخرى نشرت في كتاب خاص، تبين أن وزن الإنسان الأمريكي
يزيد عن المعدل الطبيعي له بين 20 و 30 أوقية للرجل، و15 و 20 أوقية
للمرأة.

وعجز الدراسة ذلك إلى غلي الطعام، وإلى الراحة المتوفرة في وسائل
الأدوات العمل وأجهزة التنقل والاتصال.

فجسم الإنسان هو آلية بيولوجية - كيماوية. تحتاج إلى الفو للعمل.
ومصدر هذه الفو هو الطعام. وخلال سلسلة من العمليات الكيماوية المعقدة

34
يستعمل الجسم ما يستخرجه من حرارييات من الطعام لتشيقل آلاف الأعضاء. مثل تقلص وتبدد العضلات وتركزي الإشارات العصبية، ومضم الطعام، والتفس، والرؤية، والتعليم، والتخلص من الفضلات، وبناء خلايا جديدة، الخ...

ويعتبر الجسم عادة كأكي جهاز كامل آخر، بجزء من هذه الحرارييات كاحتياط لاستعابها عند الضرورة. ويتضمن ذلك بانتظار الدهنيات تحت الجلد حول الأعضاء الداخلية للجسم. فالدهنيات أشبه ما تكون بخزان البنزين في السيارة. ولكن إذا كان خزان البنزين له قدرة عالية على الاستيعاب، فإن الجسم يتمتع بقدرة غير محدودة على التخزين. وهكذا كلاً من نبض استهلاك الحرارييات التي يستخرجها الجسم من المواد الغذائية، يرفع جسم المحزون من المواد الدهنية.

ولكل غرام واحد من الدهنيات يزيد الجسم بسع وحدات حرارية. وعندما يقوم الجسم بجهد كبير يلتجأ إلى المحزون الاحتياطي. والذي حدث أن شعوب العالم الثالث في أكثرها الساحقة، فقدت كل احتياطي ولم تعد عندما من غزور المواد الغذائية شيء يذكر.

أما شعوب العالم المتقدم، فإن احتياطها المتزايد بدأ يتولى بدوره إلى ويل عليها. ذلك أن تراكم الدهنيات في الجسم يؤدي إلى زيادة مضطردة في الوزن، وبالتالي إلى سلسلة من الأمراض، وخاصة أمراض القلب والشرايين...

من هنا بدأت تظهر مدارس جديدة للفلسفة الاجتماعية.

ففي عام 1700 طرح الفيلسوف الاجتماعي جون لوك نظرية تقول إن الإنتاج والإنتاج التقني غير المحدود من شأنه أن يفسرن حداً أعلى من مستويات العيش لجميع بني البشر. وقد اعتمدت هذه النظرية طوال 280 عاماً تقريباً، وبدأت تشكل القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الاقتصادي في معظم أرجاء العالم.

ولكن في عام 1971، طرح نظرية جديدة للفيلسوف جون رولس تحت
اسم "نظرية الانصاف". وهي تدعو إلى حالة من التوازن بين الإنتاج والاستهلاك. وتضع النظرية سقفاً للاستهلاك للتقليل من الأخطار التي يمكن أن ت تعرض لها الأجيال الحالية والأجيال القادمة.

وبوجب هذه النظرية، يتynchronize على المجتمعات الغربية أن تعتمد مفهوماً جديداً يقوم على أساس المسؤولية الذاتية بدلاً من الأساس الحالي القائم على مبادئ حقوق الفرد في المجتمع الديموقراطي الحر.

وتصنف هذه النظرية الموارد الاستهلاكية إلى صفين، ضروري وكباليٍ. أما الضروري منها فلا نقاشه فيه. وأما الكباليات أي التي تتجاوز حاجة العيش ومستوى المعيشة، فإن إنتاجها واستهلاكها يجب أن يراعي فيها حاجة الأجيال القادمة إلى الموارد الطبيعية التي تنتج منها.

ولا تقول النظرية هذه ما إذا كان يجب التوقف كلياً عن إنتاج هذه الكباليات، إنما يمكن الاكتفاء بفرض ضرائب عالية جداً عليها. ولكن هذه النظرية الاجتماعية الجديدة تحاول التأكد على ضرورة إقامة حد أدنى من الأنساب بين أجيالنا الحالية والأجيال القادمة، وذلك بالمحافظة على حضنها لموارد الأرض الطبيعية.

وعلى أي حال، فمن الملاحظ أن هذه النظرية الجديدة ليست مهتمة ببحاجات الشعوب المحرومة في المجتمعات الفقيرة والمت侮辱ة المتناثرة في معظم أرجاء العالم. ولكنها مهتمة فقط بالأجيال القادمة للشعوب المتقدمة في الدول الصناعية الحالية. وكان خيرات الأرض وقف عليها وعلى ذريتهم فقط. وكان بقية الشعوب لم تخالق إلا لتكون في حد ther. وليس لمشاركتها هذه الالزارات!!

قبل 1400 عام، قال رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام: وليس منا من بات شبعنا وجاجر جائع!!

فهل من الإنسانية في شيء أن تبيت شعوب بالملايين على جلدها بطنه!!

فيفها تعالج شعوب أخرى من أمراض التحصى؟!!
مقارات بين الديني المصقول:
الطبيعة... طبيطولاً... ينكر

وأولهم مالك الملك تؤوي الملك من تغاب وتغزع الملك عن تغاب وتغزع تغاب بينك الحر إنك على كل شيء تقدر.
قرآن كريم

لعل أكثر المقارنات مدعية للجدل بين العالم الصناعي المتقدم والعالم الديني:
الفقر، هي المقارنة التي تظهرها الأرقام التالية:
الرقم الأول هو أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يملكان وحدهما قوة تدميرية تقدر حجمها بحوالي 18 مليار طن من المواد المتفجرة.
الرقم الثاني هو أن دول العالم الثالث في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية تتوافد كمية من الديون الخارجية تزيد قيمتها على 200 مليار دولار.
وفي كل عام تكتشف الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتي سلاحاً جديداً يضاف إلى ترسانتها العسكرية ويزيد من حجم قوتها التدميرية.
وفي كل عام يزداد حجم ديون العالم الثالث حتى باتت معظم دوله، ومنها دول عربية، عاجزة ليس فقط عن تسديد ما يستحق عليها من ديون، إنما عاجزة حتى عن تسديد الفوائد المصرفية المرتبة على هذه الديون.
إن المقارنة بين الرقمين اللذين يمثلان المجموعتين الدوليتين ليست مقارنة عشوائية. فالقاسم المشترك بينهما يتمثل في اندفاع كل منها نحو الدفاع عن الذات. أي الدفاع عن الوجود... والبقاء:
فالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يتبادلان الشعور بالخطر. ويتبادلان الشعور بضرورة الاستعداد لمواجهة الخطر. وتوجهات استعداد القوى بينها، فإنها تتفق سنوياً مليارات من الدولارات لاستكشاف المزيد من أجهزة وأدوات
التقييد والتدمير لامتلاك القدرة الرادعة ضد العدوان الذي تخشى إحداهما أن تقوم به الأخرى رغم المتغيرات الإيجابية التي طرأت على علاقاتها مؤخرًا، ولعل من آخر الاكتشافات في هذا الحقل الصواريخ التي بحث عنها أهدافها في باطن الأرض لضربها. فالقنابل الموتية التي تطلق سحابة من الحروقات العالية التبخر (أوكسيد الأيثيلين أو البرومان) التي يؤدي اشتراها إلى ضغط شديد يحول بسرعة مذهلة أحياء كاملة من المدينة إلى أكوام من الرماد بكل ما فيها ومن عليها.

أما دول العالم الثالث فإن ما يهددها هو خطر الفقر. فاللجاجة تحرف أحاديد في وجه الناس خاصة في شرق وغرب إفريقيا، وفي جنوب آسيا وعدة دول من أمريكا اللاتينية. حتى أنه يمكن القول أن من غير مساعدات صحية من الدول الثامنة العربية فإنه يستحب على هذه الدول أن تتجاوز أزمتها التي تزيد كل يوم تعيشها.

إلا أن الدول العربية ترفض وبفارق أن تقدم نسبة واحدة بالثانية من دخلها القومي لمساعدة الدول النامية، حتى قضية إعادة جدولة الديون تواجه صعوبات وتعقيدات جمة.

والسؤال الكبير الذي لا بد من طرحه هو: ما هو سبب الشعور الذي يتملك كل دول العالم، وكل المجموعات الدولية المختلفة بأنها تتعرض للخطر، وأنه لا بد لها من أن تتخذ كل الإجراءات من أجل الدفاع عن نفسها؟...

إذا كان مصدر القلق هو تأمين المواد الضرورية للحياة من مواد معدنية ومن مواد غذائية، فإن كل ما أنتجته الإنسان من باطن الأرض حتى الآن لا يعادل سوى جزء يسير من الثروة الطبيعية. فالبحار لا تزال مناجم وحقول العذراء، تكاد بيد الإنسان لم تصل إليها إلا لمسة...

فكل صعيد المواد الغذائية يكفي التذكير بأن الإنسان استخرج في ستة 1973 من البحر ما مقداره سبع مليون طن من الأسماك والأحياء البحرية.
استطاع علماء الأحياء البحرية أن يحصوا حتى الآن عشرة ألاف نوع
من الأحياء فيه، وقد وجدوا أن بعض الأسماك والقشريات تبيض الأنثى منها
ما بين مليون وخمسแสน مليون بيضة، يبلغ 99% منها. ولو قدر لوزوج واحد
أن تعيش كل ذريته المائدة منه خلال فصل واحد لمثل جميع البحار منها
ولانقرضت بقية الأحياء التي هي أضعاف منها.

وحتى يحصى الإنسان على كيلوغرام واحد من الأسماك التي يأكلها، يجب
أن تتغذى هذه الأسماك بعشرة كيلوغرامات من طعام صيد البحر أي الأسماك
الصغيرة جداً Plancton Animal، وهذه الأخيرة يجب أن تتغذى بمادة كيلوغرام من النباتات المجهزة
Plancton Végétal بكميات كبيرة من آلاف نوع من النباتات المجهزة مع عشرات الأنواع من
الحيوانات المجهزة ميليون خليلاً نباتية من نوع Diatémmée. وكل
خلية تكاد تعدل ميلار خليلاً في الشهر، وذلك نوع من القشريات
التي لا يتجاوز حجمها مليمتراً واحداً تغذي بيئة ألف خلية
Crustacée نباتية في اليوم. وبعض الأنواع من الأسماك
من هذه القشريات الصغيرة يموياً، والحوت قد ينتمي في دفعة واحدة عشرات
آلاف سمكة من هذه الأسماك أو خمسة أطنان من طعام صيد البحر
Plancton. وينب الإنسان يقتلون سنوياً الآلاف من الحيتان التي قد يصل
وزن أحدها حتى (15 طن)، إضافة إلى عشرات اللصين من أطنان الأسماك.

أما على صعيد الثروة المعدنية فتكفي الإشارة إلى أن كيلوغرامًا مكعبًا من
Manganèse ماء البحر يحتوي مليون ونصف المليون من معدن المangan،
وكميات كبيرة من الكلس والكبريت والملح والكربون والبوتاس والبروتين و
كلغ من الذهب. وهناك أملاح الأملاح والنيكل والرم والراديوم. وكل
كيلوغرام مكعب من مياه المحيط يكفي العالم من ملح الطعام لمدة سنتين.
ولو قدر ليو البحار أن تتذخير، لتركه طبقة من ملح الطعام تغطي قشرة
الأرض بطبقه سماكة 70 سنتيمتراً. وتباعاً لتقديرات علماء البحار فإن إمكان

39
الكثول المعدنية المتحجرة المتوفرة في المحيط الهادي وحده أن تتغذى كميات من
الناحاس تكفي لستة آلاف سنة وفقاً للمعدل الحالي لإستهلاك العالمي،
بالإضافة إلى كميات من الأمثيوم تكفي لمدة عشرين ألف سنة، وكميات من
الكوبالت تكفي لمدة ألف سنة، أما المعادن الخام النادرة مثل الفلانديوم
وغيرها، فتنبت في البحر بكميات أكبر منها في جوف
الأرض.

ولقد بدأ الإنسان استخراج النفط من أعماق البحار بكميات تجارية. إلا أن
الكميات المتواجدة في هذه الأعماق تفوق بعدة أضعاف كل ما اكتشف
حتى الآن على اليابسة.

أمام هذه الحقائق لماذا الذعر والقلق؟ ..
هل إن القضية هي حقاً قضية فجاعة عن النفس أو قضية استثمار ورغبة في
السيطرة؟ ..

منذ عدة سنوات كنت في العاصمة السويدية استوكهولم. وقد قادتني
الصدقة إلى مطعم صغير في الحي القديم من المدينة.

هناك اكتشفت لائحة طعام من نوع جديد، قد تصلح لأن تكون ميثاقاً
عالمياً للسلام. فقبل سرد أسيا الأطباق وصع كل منها، تتضمن اللائحة
عبارة مكتوبة بعدة لغات، تقول العبارة ما يلي:
"أنتوا في كل يوم يقومون سلاحاً جديداً .. أما نحن فإننا نقدم طبقاً
جديداً. إن الإنسان ليست فن التقتيل والتدمير .. ولكنها فن الاستمتاع بطبيبات
ما أحلل الله.."
الإفراق على السلام
والتقاطع:
فإن الإنسان خلق هدفًا إذا ساء الشر جزءًا وإذا ساء الخير منزوعًا.
القرآن الكريم
يقول الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران أن بكسة زر، وخلال فترة تتراوح بين سبع وثلاطي ثوان فقط، تستطيع الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تدمير نفسها تمامًا.
فهل وصلت القوة التدميرية لدى الدولتين العظمتين إلى هذا الحد؟.
بالطبع. فإذا كان يُفق في كل دقيِقَة مبلغ 150 مليون فرنك فرنسي على التسلُّح، وإذا كانت صناعة التسلح تستقبل عصارة العلم الحديث، فإن التحدي لن تكون غير ذلك.
إن مدينة هيروشيما اليابانية ما هي إلا شهادة على اهتزاز الضمير العالمي. إن كارثتها المفجحة، مع العلم أن القنبلة التي أطلقت عليها لم تكن بالنسبة لتطوير الأسلحة الفتاكة اليوم، سوى عود كبَريت. فمقدر غزون الأسلحة النووية لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أن يهدم مليون هيروشيما أخرى، وإمكانات تدمير الكرة الأرضية عدة مرات.
في ضوء هذا الواقع، هناك سؤالان يثيران الاهتمام في كل زاوية من زوايا العالم.
السؤال الأول هو: لماذا تثير مفاوضات الحد من انتشار الأسلحة الاستراتيجية بين موسكو وواشنطن؟.
للإجابة عن هذا السؤال لا بد من العودة إلى سلسلة تاريخية يعتقد المؤرخون أنها كانت القوة الدافعة نحو الحرب العالمية الثانية.
هذه السؤالة ما حدث في مؤتمر ميرينج في ألمانيا في عام 1938، والذي ضم آنذاك رؤساء حكومات كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، وانتهى بسلخ إقليم السودان عن تشيكوسلوفاكيا وضمه إلى الرايخ الثالث.
والخطأ الفادح الذي ارتكبه كل من فرنسا وبريطانيا كان يكمن في تشجيع النظام النازي في ألمانيا الهمضة على السير في سياسة التوسعية بعد إعطائه إقيماً (السودين) مكتساً بالسكان المتحدرن من أصل ألماني.
والآن فإن كلًا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يتعزى أن يقدم للاخر تنازلًا ما على غرار السودين، يمكن أن يشجع الخصم على الانتقال إلى مرحلة أكثر تقدمًا نحو العدو.
وفي الواقع، فإن الخوف المشترك من القوة التدميرية للجبارين هو الذي حال حتى الآن دون وفوع المأساة الماجلة. ولكن ما لم يتوفر حد أدنى من النقية المقابلة بينها، فإنه من المبتدأ تصور أي اتفاق جدي يظل سيف دهوكليس من فوق ععط الإنسانية المخلصة!...
أما السؤال الثاني فهو: لماذا لا تستخدم المليارات التي تتفوق على التسلح من أجل خلق مستوى الإنسان العناصر؟
استنادًا إلى الدراسات الإحصائية الدولية، فإن الحاجة ماسة إلى 50 مليار دولار في السنة لاستهلاكها في العالم وخصوصاً في البلدان الفقيرة التي يتوقع الخيام الماليون إفلاتها.
قد يبدو هذا الرقم كبيراً جداً. وهو كذلك بالفعل. إلا أنه لا بد من الإشارة إلى أن الخمسين مليار دولار هذه، تساوي 8 بالثانية فقط من إجمالي ما يتمه العالم على شؤون التسلح في السنة الواحدة!!
إن معنى توظيف ولو جزء من رؤوس الأموال من التسلح إلى الإنتاج الإنتاجي، لا يمكنها دول العالم الثالث فقط، ولكنها يمكنها بقدر نفسه، الدول الصناعية التي تواجه خطر الركود الاقتصادي والبطالة.
ولقد أظهر معج اجتماعي شمل أوروبا الغربية فهمها أن هناك على الأقل 20 مليون شخص في دول السوق الأوروبية المشتركة التي تعد أكبر كتلة تجارية في العالم، يعانون من الفقر. وأشار التقرير إلى أن هذا الرقم قد يكون أقل من الواقع بكثير. مستنداً
إلى مسألة وجود فجوات عريضة في المجتمعات الأوروبية وإلى نقص في المعلومات المتاحة حول أوضاع الفقراء في الدول النامية التي شملها المسح ابتداء من عام 1975، ولم تكن اليونان وإسبانيا والبرتغال آنذاك قد دخلت السوق بعد.

ومنذ ذلك التاريخ، ارتفع عدد العاطلين عن العمل في دول المجموعة الاقتصادية الأوروبية من 2 إلى 10 ملايين شخص، وفي بريطانيا وحدها قدر التقرير عدد الفقراء بحوالي 4 ملايين إنسان. أما الفقراء فيصفهم التقرير بأنهم أولئك الذين ينصق دخلهم عن نصف متوسط دخل الفرد في دولهم. وهذا الدخل يتراوح ما بين 40 دولاراً في الشهر للفرد الإنجليزي (حيث إيرلندا أكثر دول السوق فقراً), إلى 270 دولاراً للفرد في ليكسنبرغ التي هي أغنى تلك الدول.

ويؤكد التقرير أن لدى إيرلندا أعلى نسبة من الفقراء وهي 22% من مجموع السكان أي ما يعادل 600,000 شخص، لكن إيطاليا تضم أكبر تجمع للفقراء من بين دول السوق، إذ يصل عددهم إلى 11,0 مليون شخص.

وينصح التقرير بتحقيق نسبة نحو مقدارها 7 بالمائة في اقتصاديات الدول الأوروبية، وهي نسبة لم تبلغها منذ الحرب العالمية الثانية، من أجل الفقراء على آفة البطالة. وإذا تحقق هذا المعدل من النمو، فسيفسح المجال أمام 11 مليون وظيفة جديدة، مما سيؤدي بدوره إلى تخفيف معدل البطالة البالغ حالياً 8.8 بالمائة إلى 2 بالمائة فقط.

لكن كيف يمكن تحقيق ذلك إذا لم تتحول الأموال التي تستخدم على التسلح في مشاريع إنتاجية وإ znajdują؟.

إذاً أبدا لا ينكر العلاقة التنافسية بين الإنتاج والتسهيل. ولكن كيف السبيل إلى إزالة المخاطر من الأطعمة الغريبة في التوسع والسيطرة والاستثمار؟.
دور الإنسان.. وخطر الصحراء؟

(والإنسان ما يثورون أنتم تزروونه أم نحن الزارعون). 
قرآن كريم

يوظف الإنسان قدراته الفكرية والعلمية لابتكار أجهزة الموت والدمار.
ويغلب كل يوم عن اكتشاف سلاح قاتل جديد. وكل يوم يعلنا عن الهدوء.
مدمرة جديدة.

وفي الواقع فإن الإنسان بحاجة ماسة إلى الإبداع العلمي لمعالجة قضايا
إنسانية خطيرة ومعقدة، وليس من أجل إضافة مأس سقوط الأمي التي يعاني
منها اليوم.

وعل سبب المثال نذكر قضية التصحر التي تغزو المناطق الخضراء حول
الكرة الأرضية. من المعروف أن ثلث مساحة القارة الإفريقية صحارية وهي
في زحفها على السهول تفوق خطر كل زحف تقوم به آية صحراء على امتداد
العالم.

المعروف أيضاً أن الدول الساحلية الإفريقية، مثل السنغال ومويريتانيا
и وفولتا العليا، والنيجر وتشاد والسودان والحبشة والصومال، هي أكثر الدول
المتضررة من زحف الصحراء.

وتشير الشواهد القريبة إلى حالات الجفاف والقحط التي أصابت هذه
المناطق في نهاية السبعينات وأوائل السبعينات، وهي الحالات التي نجمت عن
قلة الأمطار في هذه المناطق، مما كان له أثر كبير في فإنه ماشية وإناثار
المراعي. حتى إن هذا الزحف، مثلاً، بات يهدد السنغال وخاصة داكار
العاصمة.

ويتم التصحر بمعدل مئة ألف هكتار سنوياً، وهذا يعني أن حدود
الصحراء الإفريقية الجنوبية كانت تقدم نحو الجنوب عدة كيلومترات كل
سنة.

44
لقد وصل الزحف الصحراوي إلى السودان كا وصل إلى الأطراف الجنوبية للليبيا والجزائر والمغرب، ويكاد يغمر موريتانيا بكاملها. ويبدو هذا الزحف المناطق المزروعة في مصر بعيداً جدًّا. فإذا كان الزحف في ساحل إفريقيا عبارة عن زحف النمل الحديب في الرية، إلا أنه وعلى مستوى تهديده، للمساحات المزروعة في بعض أنحاء مصر، يعني زحفاً بالمعنى التقليدي، أي زحفاً زراعياً بالمعنى الدقيق للكلمة، وليس زحفاً ناجماً عن عوامل التحصير المروفة.

والحقيقة أن الخطر الصحراوي الذي يهدد مصر وشيك الوقوع بدرجة مزمنة، ولقد قُتل هذا الخطر بالفعل في غضون السنوات الأخيرة ما يزيد على 70،000 كيلومترًا. أي أن الزحف يتجاوز في سرعته 210 متراً في العام الواحد.

أما في السودان، فقد زحفت حافة الصحراة الجنوبية في السودان مسافة مثالي كيلومتر إلى الجنوب وذلك في غضون 17 سنة فقط.

هنا لا بد من الإشارة إلى أن الأخطار الصحراوية والتصحرية ليست حكراً على القارة الإفريقية إذ تمتد هذه الأخطار إلى السهول الخضراء في بلاد كالشين والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية والهند وكثير من الجهات الأخرى على امتداد الكورة الأرضية. والسؤال هو... ترى هل يستطيع الإنسان استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل المكننة الزراعية واستخدام المياه الجوفية وما إلى ذلك من وسائل، لمواجهة هذا الزحف أم أنه سيظل رهين الطبيعة بكل قسوته؟.

إن هذا السؤال يفرض نفسه في ضوء النجاح النسبي الذي حققه الإنسان في البحث عن مصادر جديدة للطاقة بدلًا من النفط.

الحاجة دفعت بالفكر الإنساني إلى توظيف الطاقة الشمسية، ومن ثم الطاقة النووية خدمة رفاهيته وتطوره. ولا شك في أن ثمة حاجة ماسة الآن تدفع بهذا الفكر الإنساني المبدع...
للتصدي لخطر التصحر الذي يزحف كالوحش في مختلف مناطق العالم.

إذاً الأبحاث السييرغرافية لصحراى مصر الغربية، مثلًا، والصور الجوية التي انتهت إلى أن الصحراء الأقصى الأصح نهضية، أثبتت وجود نهر جوفي في الصحراء قد يكون متصلاً بنهر النيل، كما أثبتت وجود تجمعات مائية قابلة للاستغلال لري الصحراء وليس فقط لكافحة التصحر.

من هنا لا مجال للاستسلام لصيحات اليأس التي أطلقت من مؤتمر التصحر الأول الذي عقد في نيروبي في العام 1977، والتي تردد أن الإنسان قد أساء إلى الأرض فاستحقت لعنتها حتى أن الأمطار أو وسائل التكنولوجيا لم تعد قادرة على مقاومة التصحر الذي بات يهدد بالبناء الكامل خس دول القارة الأفريقية وحدها.

أما تعد هذا الواقع المأساوي والخطير، فإن كل يقوم على معتقدات علمية وطبية قادرة على الكفاية، بل على دفع التصحر إلى الوراء عدة أعيال في السنة الواحدة.

يبقى المهم أن يوظف الإنسان عبقريته المبدعة، وتقنيته الراقية في هذا الاتجاه، بدلاً من توظيفها في إنتاج أسلحة الموت والخراب والدمار.
إن الله له تلك السيارات والأرض يحي ويحيت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير.

قرآن كريم

منذ عدة سنوات وحكومات العالم مشغولة في قضية جوهرية هي ظاهرة ما يعرف بتعبير: الانفجار السكاني.

إن التحديات المتكررة من أن انفجاراً سكانياً يحدث على الكرة الأرضية، ترافقه أحداث مدمرة قد تتفشى على قسم من الجنس البشري، تزداد منذ نصف قرن. حتى أن نسبة اكتشاف قرباً بأن العالم ربما يكون قد وصل خلال هذه الفترة أيضاً إلى مرحلة الانفجار النووي الذي يتوج من عقيدة الكثيرون من المتعقدين في الدراسات والأبحاث الإنسانية.

وتبرز معالم هذه الصورة السوداء للمستقبل على أساس تقديرات علمية.

تقول: إن عدد سكان الكرة الأرضية في العام 2000 أو في العام 2200 كحد أقصى، سيفوق كل الاحوالات المدروسة والمستندة إلى فعالية وسائل الحد من الولادات بالاعتماد على المقامر وكل الوسائل الأخرى المادية إلى منع الحمل. فالتقدير الأولي لعدد سكان الكرة الأرضية في نهاية القرن الواحد والعشرين هو 12 مليار إنسان.

وقد أورد رافائيل سالاس في كتابه عن "الواقع السكاني في العالم" الذي صدر عام 1983 أن سكان الكرة الأرضية سجلوا زيادة قياسية في عدد الولادات خلال العقود الثلاثة الأخيرة. فقد كانت زيادة السكان في العالم خلال عام 1980 حوالي 80 مليون نسمة سنوياً يتوقع أن ترتفع إلى 90 مليون سنوياً تصل إلى مشاكل في السنوات اللاحقة.

ويضيف سالاس أن هذه الوتيرة من الزيادة المضطردة لا يمكن الحد منها بالسهولة التي تصورها البعض وهو يعتقد أن التكاثر السكاني سيعطي في ارتفاعه على الوتيرة نفسها حتى العام 2100.
عند هذا التاريخ توقع دوائر الأمم المتحدة أن يكون عدد سكان قارات آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وحدها 10.5 مليار إنسان.

وفي الواقع فإن عدد سكان الكوكبة الأرضية الذي احتاج إلى تغذيته 80 سنة فقط حتى تضاعف إلى المليارات. ثم استغرق 15 سنة أخرى حتى وصل في عام 1970 إلى 3.7 مليارًا. وإذا استمرت وتيرة الزيادة على هذا الأساس، فإن سبعة مليارات إنسان سيعقون في صف طويل في عام 2000 للحصول على ما يحتاجون إليه من مواد غذائية. وفي عام 2100 قد يصل الرقم إلى 40 مليارًا يتفاوتون من أجل متر من الأرض الصالحة للزراعة.

كيف ستكون حالة الإنسان عندما يبلغ العدد سبعة مليارات؟ للاجابة على هذا السؤال أجرى الدكتور جون كالهوفن، وهو استاذ في علم النفس تجربة على الفئران البيض. بدأت التجربة بناءة فثاران. وخلال عامين تقريباً، أصبح عدد الفئران لديه 2300 قارًا. ولكنها كانت فئرانًا ضعيفة.

متولدة، غلبة الحركة.

هل ذلك يعني أن إنسان القذيف سيواجه المجاعة؟ ليس بالضرورة، بل إن الجواب على هذا السؤال يجب أن يكون على العكس. ولإيضاح ذلك نورد الحقائق التاليتين:

الحقيقة الأولى، هي أن الكوكبة الأرضية تستطيع نظرية على الأقل أن تطعم 40 ضعف عدد سكانها الحاليين.

النظرية الثانية هي أن التقدم العلمي يترك كل يوم انعكاساته الإيجابية على تطور الميدان الزراعي، سواء لجهة تحسين نوع الإنتاج، أو لجهة زيادة كميته فالمثالي مثلًا، التي كانت موجات المجاعة فيها أمرًا عابيًا ومالوفًا في الماضي، أصبحت تفاوت بكميات الإنتاج التي تزيد في بعض المواسم وفي بعض المواسم حتى عن حاجتها الاستهلاكية، عليه أن الصين وحدها يقترب عدد سكانها من المليار إنسان. وهي تستقبل يوميًا 10 ألف مولود وتسجل
نها 17 ألف وفاة، وتشهد 23 ألف زواج و 1170 طلاقاً.
طبيعاً ليست المشكلة المستقبلية كلاً مشكلة إطعام. هناك مشكلة إسكان. وهناك مشكلة تعليم. وهناك مشكلة صحة عامة. من أجل ذلك يتم العالم بقضايا تحديد النسل. حتى أن الولايات المتحدة التي يمكن أن تsumer 500 مليون إنسان (رأي ضعيف عدد ماكنا اليوم تقريباً)، تخصصت مبلغ نصف مليار دولار من أجل البحث العلمي في ميدان تحديد النسل.
عملياً لا توجد زيادة حقيقية في عدد سكان الولايات المتحدة. إن كل عائلة تضم 2.5 طفلة. أما معدلات الوفاة فتبعد 1.3. وهذا يعني أن الزيادة تقريباً صفر. ولا تقدم الطب على الأرض لكان عدد السكان بانتقاص. (طبعاً دون أن نحسب عدد المهاجرين الذين يفدون سراً وعلانية).
وأما يقال عن الولايات المتحدة يقال كذلك عن معظم الدول المتقدمة الأخرى. إن العامل الذي يحد من التضخم السكاني في العالم يكمن أساساً في ما يسميه العلماء الباحثون "الانتقال الديمغرافي" الذي بدأ قبل بطليقه البلدان المصغرة خلال القرنين الماضيين.
ومنها يصل "الانتقال الديمغرافي إلى غياته، يكون العالم قد انتقل بدوره من مرحلة التوازن المرتفع بين الولادات والوفيات إلى مرحلة جديدة من التوازن بين نسبة متدنية من الولادات مقابل نسبة متدنية من الوفيات.
إن هذه المرحلة الانتقالية في البلدان المصغرة سلتك في مسارها سلكاً صعباً وطبيعاً. لقد بدأت تبشيرا تظهر في أواخر القرن الثامن عشر عندما بدأت نسبة الوفيات تتدفق قياساً إلى نسبة الولادات. ونتج عن ذلك ارتفاع في عدد السكان لا مثل له من قبل في تاريخ البشرية.
ولقد وجد الباحثون المؤرخون في هذه الفترة أسباب التمدد السكاني
الأوروبي في العالم. كما عُثروا فيها أيضاً على مسببات الاستعمار الأوروبي لبعض مناطق العالم الثالث.

ويمكن اعتبار فرنسا في هذه الفترة من التاريخ الدولة الأكبر حجماً من حيث عدد السكان (الخمسين مليون نسمة بينما كان عدد سكان بريطانيا لا يزيد على 40 مليوناً). ثم بدأت المواقف تتغير. فقدن عدد السكان في فرنسا حتى أصبح 40 مليوناً في بداية العام 1939.

وتلاحظ اليوم أن فترة التطور الديمغرافي في البلدان المصورة تميل إلى التناقص والتقارب نسبياً رغم القوارق التي ما تزال قائمة.

إن المؤشر العام للتطور السكاني منذ السبعينات يميل إلى المحوظ بشكل ملحوظ في بعض البلدان مثل ألمانيا الاتحادية حيث أن عدد السكان في انخفاض مستمر، وقد بلغ الانخفاض خلال عام 1982 خصة تسنين ألفاً. وفي إنكلترا بلغت الزيادة السكانية ألفين فقط في العام نفسه، وكذلك في كل من كندا وإيطاليا. أما في فرنسا فإن المؤشر يتغير. إذ لوحظ أن عدد الولادات زاد على عدد الوفيات بـ 200,000 شخص.

ويقول الباحثون أن العالم الديمغرافي لا يقدرون رأياً قاطعاً في مستقبل هذه الظاهرة. ويتساءلون ما إذا كانت مجرد مرحلة من عدة مراحل مر بها المجتمعات الحضرية. وهناك آخرون يتوقعون مفاجآت قد لا تكون في صالح هذه النظرية.

ويقول الباحثون أن عدد الوسطي من الأولاد لكل أسرة كان يصل إلى خسأ أولاد في أوروبا في القرن الثامن عشر. فانخفض اليوم إلى ما بين 1,4 و2,6 مما يجعل جميع سكان القارة الأوروبية الحاليين دون إمكانية التعوض عدداً من الأجيال المتدفقة.

أما في دول العالم الثالث نختلف الأمر تماماً عن الواقع الأوروبي. بل إنه مماثل له تماماً. ولقد لوحظ أن النمو السكاني في العالم الثالث سجل أرقاماً مضاعفة لتوقعاتهم.
أول مفاجئة صدمت الباحثين كانت في نسبة تطور الوفيات، خاصة خلال الأعوام التي تلت الحرب العالمية الثانية، إذ سجلت تدنياً ملحوظاً على امتداد هذا العام. وأول دليل على ذلك كان الطلب المتزايد على مبيدات الحشرات وعلى الأدوية المكافحة للطاعون والمضادات للالتهابات، والتي لم تكن معروفة أو مطلوبة من قبل.

إن كل هذه العوامل مجتمعة مع المراقبة المتزايدة على الميكروبات والأمراض أدت إلى تدمير هائل في نسبة الأمراض السارية والمعدية التي كانت تتفتت بشعوب العالم الثالث حتى الموت وخاصة بالأطفال منهم.

إن زيادة عدد بني البشر لا يمكن أن ينظر إليها بعزل عن التطور الاقتصادي، فعندما يتضاعف عدد سكان الكرة الأرضية مرتين، فإن الحجم الاقتصادي يجب أن يتضاعف خمس مرات.

وثمة قضية أخرى يقف أمامها الخبير أثر دايك رئيس قسم الأبحاث في جامعة هارفورد: هذه القضية هي التالية: لو أن عدد سكان العالم يتوقف عن الزيادة هل ينخفض تلوث البيئة بالضرورة؟ وهل إن المشاكل الأخرى ستتوقف أيضاً؟ و غالب الخبر على ذلك بالنسبة. و يقول: إن علينا أن نغير من قيمنا. ومن سلوكنا.

إنه التغيير الحقيقي.
ظاهرة العنف في لبنان

ولا تقتلون النفس التي جربت الله إلا بالحق.

فران كريم

لماذا يلجأ الإنسان إلى العنف؟
لماذا ترتبط جرائم القتل والسلب والأغتصاب؟

هذه الأسئلة كانت منذ أجيال موضوع اهتمام علماء الاجتماع. في العام 1963 صدر كتاب للعالم الاجتماعي الألماني فونارد لورنز غنت، عنوانه Sogermannte Bose.

أكد لورنز أن العدوانية هي حالة بيولوجية مرتبطة بمتغيرات داخل الإنسان. كما أكد على وجود غريزة هذا السلوك عند الإنسان والحيوان.

قبل هذا العالم الألماني، أكد علماء كثيرون من فرنسا وبريطانيا وإيطاليا في الولايات المتحدة على أهمية دور الهرمونات في ظهور السلوك العدائي عند الكائنات الحية.

أظهرت التجارب والدراسات الحديثة دور الهرمونات في رفع شدة العدوانية بين الحيوانات. فهرمونات الأندروجين، مثل هرمون Testosterone، وهو هرمون الجنس الذكري، تساهم في رفع أو إثارة السلوك العدائي بين الذكور وخاصة إذا كانت هناك منافسة على الإناث أثناء موسم التخصيب. ولوحظ أن مستوى هرمون الاستروستيرون يرتفع أثناء الشجار، ففي بعض الحيوانات مثل ذكور الحصان، يرتفع مستوى هذا الهرمون حوالي مئة مرة عن المستوى الاعتيادي.

إضافة إلى الهرمونات تؤكد عدة دراسات على طبيعة النظام الاجتماعي لنوع الحيوان، فإذا كان الحيوان يعيش في ظل نظام اجتماعي متطور، فإن
السلوك العدواني يكون أقل.
وتقول النظرية الاجتماعية الحديثة عن هذا الموضوع إن العدوانية في الإنسان هي سلوك مرتبط بالواقع الاجتماعي والنسوي، إذ أن هذه العوامل تلعب دوراً هاماً في إظهار السلوك العدواني أو تقوية أكثر ما تؤثر فيه العوامل البيولوجية.
وفي ضوء ظاهرة العنف التي اجتاحت المجتمع اللبناني، ترفع علامتاً استفهام.
علامة الاستفهام الأولى تقول: هل أن المجتمع اللبناني جمعه يقوم على العنف؟ هل أن العنف متواصل في المجتمع اللبناني وفي نفسية المواطنين اللبنانيين؟ أم أنه مجرد ظاهرة طارئة أمرها ظروف استثنائية وعوامل خارجية، فأصبح اللبنانيون أدناها التنفيذية ليس إلا؟ وبالتالي ضحاياها؟ علامة الاستفهام الثانية تقول: هل أن المجتمع اللبناني هو جزء من المجتمعات الأقل تطوراً والتي تلجأ بالفطرة إلى القوة لمعالجة تضايقاتها؟ أم أن هذا المجتمع هو مجرد مسرح لتصفيات خلافات إقليمية ودولية بقوة السلاح؟ لا يوجد بعد إحصاء دقيق لأعداد الضحايا في لبنان وإن كانت الأرقام تتراوح بين 200 و 250 ألف ضحية. قبل انفجار الأزمة في عام 1975 كان العنف غريباً جداً عن لبنان. الإحصاءات تشير إلى أن حوادث القتل والاعتداءات والسلب وغيرها من ظاهرة العنف كانت قليلة جداً. بل نادرة. لم يكن ذلك نتيجة لضوابط أمينة صارمة، إنما كانت نتيجة لضوابط أخلاقية واجتماعية أصلية.
 بصورة عامة، ورغم تطور الأجهزة الجنائية، ورغم اتساع قوة الأمن وصرامتها، فإن العنف يلازم الحياة اليومية للإنسان بشكل مستمر ودائم في كل المجتمعات (المتقدمة والتأخر)، ولم يتأثر في الاحصاءات الأمريكية الرسمية مثل ما تقول إنه في عام 1980.
الولايات المتحدة 22,516 حادثة قتل، و1,983,973 حادثة سلب سيارة و178,000 حادثة اغتصاب.

إن العنف في لبنان لا يقع في هذا الإطار. ليس فقط لأنه كان شبه معدوم قبل عام 1975، ولكن لأنه لا يستعمل كأداة لتحقيق أهداف شخصية أو اجتماعية معينة.

وبالتالي فإن العنف في لبنان ليس عنافاً اجتماعياً ولكنه عناف سياسي.

في هذا الإطار لا بد من الإشارة إلى أن ربع دول العالم تعيش في حالة صراع مسلح. هناك 40 دولة تشملها صراعات تندو بحروب شكل أو آخر. ويقدر عدد ضحايا هذه الحروب حتى الآن بحوالي خمسة ملايين شخص.

وإذا أخذنا الشرق الأوسط نجد أن عدد ضحايا العدوان الإسرائيلي داخل الأرضية العربية المحتلة وخارجها منذ عام 1948 حتى الآن يسجل رقماً قياسياً بالنسبة لأي صراع في التاريخ. ووفق ذلك يتراكم عدد ضحايا حروب الخليج وأفغانستان. وضحايا الصدامات المسلحة من الصحراء الغربية حتى جنوب السودان شماليًا حتى أوروبا وأذربيجان.

و هناك الصراعات الداخلية العنيفة في باكستان وخاصة في إقليم بلوخستان في شمال غرب البلاد، وفي إيران، حيث يقول تقرير الأمم المتحدة أن عدد الذين أعدموا منذ قيام الثورة يتراوح بين عشرة آلاف و30 ألفًا. وفي تركيا حيث يزيد عدد المعتقلين السياسيين على خمسين ألفًا. أما في جنوب شرق آسيا فإن الصراع بين الهندوس والسيخ في الهند لا يعكس سوى أحد المظاهر الجديدة لسلسلة الصراعات الدموية التي تجتاح شبه القارة المتعددة القوميات والأديان والمذاهب.

وساعدًا إلى إ.Matchersات لمنحة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة فإن أكثر من ستة آلاف شخص قتلوا في الهند على أيدي البوليس بين عامي 1979 و1981. فيما تنتشر المناهج الدينية في سري لانكا على نطاق واسع.
وكانت مذبحة آسام في شمالي شرق الهند ضد اللاجئين المسلمين واحدة من أبشع المذابح التي شهدتها منطقة.
ثم إن الأصطدامات العسكرية تتضاعف أحيانا وتتراجع أحيانا أخرى، ولكنها تواصل باستمرار بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية. وبين الصين وفيتنام وبين فيتنام وتايلاند.
كذلك فإن الأصطدامات العسكرية تكاد لا تتوقف بين قوات الأمن والقوى المحلية المتمردة، في كل من أندونيسيا والفلبين واللاوس وبورما.
وليس الوضع في أميركا اللاتينية أقل مأساة، وخاصة في السلفادور ونيكاراغوا وهندوراس وغواتيما. وفي هذه الأخيرة وحدها نقل في عام 1981 أكثر من ثلاثة آلاف شخص في عمليات ضد الحكومة المحلية.
حتى حرب البيسار والشام في الأرجنتين والتي أدت إلى مقتل خمسة آلاف شخص منذ عام 1976 لم تظهر نهائيا. والبرازيل السياسية تتفجر في البرازيل وكولومبيا وفي غيرها من الدول الأمريكية الأخرى.
أما في إفريقيا فقد شبت ثلاثة صراعات مسلحة:
حرب الصحراء الغربية التي بدأت مع بداية الأزمة اللبنانية في عام 1975.
حرب تشاد التي تجاوز عمرها 14 عاماً.
ورحبت أوغادين بين الصومال وأثيوبيا، أو حرب الجاليين. ذلك أن الجلفان الذي ضرب شرق إفريقيا وترك وراءه ملايين الجاليين لم يغير من حالة العداء المستحكم بين الدولتين المجاورتين.
وفي هنالك ثلاثة حروب انفصالية داخليّة. واحدة في أثيوبيا تقوم بها.
إريتريا، والثانية في السودان تقوم بها حركة إيتانيا في الجنوب والثالثة في الصومال.

وقد أثبت تقرير الأمم المتحدة أنه خلال الخمسة عشر عامًا الماضية تم إعدام ما لا يقل عن مليوني شخص بصورة تعسفية. ويقول التقرير إن رقم الملايين هو رقم متحفظ، ذلك أن العدد قد يكون أكثر من ذلك بكثير.

ويستنتج تقرير الأمم المتحدة الذي وضعه أموس واكو وهو من كينيا، أن العدد الضخم من الإعدامات العاجلة والتعسفية في جميع أنحاء العالم يظهر تراجعاً خطيراً في مستوى احترام الحياة الإنسانية.

ومن المؤسف أنها في لبنان، حيث كنا نعتبر أنفسنا مجتمعاً رافضًا ومحترماً نساهم في هذا التراجع الخطير في مستوى احترام الحياة الإنسانية.

وإلا فلا معنى القصف العشوائي الذي استهدف منازل الأمنين والمدارس والمستشفيات ودور العبادة.

وما معنى الخطف والخطف المضاد؟ وما معنى القتل على الهوية؟.. إلى ما هناك من جرائم لم يسمع بها المجتمع اللبناني من قبل؟.. هل إن اللبنانيين شروحاً من هير الجنون، كغيرهم من بعض شعوب العالم الثالث المتخلفة.. أم أنهم أبرياء ما يجري براءة اللثب من دم يوسف؟..
عَرَبَيَة القُلُبِّ

ِوقَطعت هَذَا نِسْمَة قَلْبِهُ فِي ثُقَالِهِ. 

فَرَأْتِي كَرِيم

أَرْد قَرِير لِلشِرْطَة حادِث اقْتِالَ وَقِعَ بَيْنِ ثَلَاثِ مِنَ الأخوَةِ فِي مَنْتَجِعَة

العاَقِرَةِ فِي وَسْطِ لِبنَان. أَعَضَف الحادِث عِن مُتْقَلِّ أَحَدِ الأخوَةِ وَإِصاْبَةِ الأَثَنِين

الأُخَرَيْنِ بِجِرح، كَانَت جِراحَاهِ عُدَمَا خَطِيرَة.

وَيَقَوَّل التَّفَرِّيقُ: إِن سَبِبَ الشَّكِّلَا يَعودُ إِلَى أَن الأخوَة اخْتُلِفُوا عِلَى اقْتِسَام

قَطْعَةً مِن الْأَرْضِ تَرَكَهَا وَالْدَهْمُ الَّذِي توْفِيَُهُ قَبْلَ عَامٍ تَقَرِيبًا.

إِنَّما يَصِبُّ اقْتِسَامُ الأَرْض عَلَى الْأخيْنَ إِذَا شَفِّي الأَخ الَّذِي لا يَزَالُ فِي

الْغِيَرِيَّةِ مَنْذ وْقِيع الحادِثْ، أسُمِّيَ مِنْ اقْتِسَامِهَا عَلَى ثَلَاثِ مِنْهَا. وَلَكِنْ هَلْ

يَسْتَطِيعُ الْأَخْوَانَ أَن يَعيِّشَا سَعيَّين وَشَجَعُ أَخَيْهَا المَغْدُور بِقِيَمٍ قُوَّةِ الأَرْض؟

هَذِهِ الجِرْمَا عِلَى بَشَاعةِهَا لَا تَشكِل سَابِقَةً فِي تَارِيخ العَلَايَات الإِنسَانِيَّة.

فَأَقْتَلَ قَايْن وَهَيْل كَانَ أَوْلِي حُرِيَّة عَمَلِيَّة عَلَى الأَرْضِ لِلْأَرْضِ لِلْفِنْسِ الإِنسَانِيَّة

الأَمَارَة بِالسُّوَء. ذَلِكَ أَن حَبِّ الأَسْتَشْنَى غَرْبِيَّة فَطْر عَلَيْهَا الإِنسَان. وَلَا تَزَال

هَذِهِ الغَرْبِيَّةُ عَلَى عَيْنِهَا الْكِثِير مِنْ مَوَاقِيهِ وَأَوْارِهِ.

مِنِ النِّفَالِ الصَّغِيرِ فِي جُرِّودِ العَاَقِرَةِ إِلَى رَئِيسِ أَكْبَرِ دُولَةٍ فِي الْعَالَمِ فِي

موْسَعْوُ أو وَاتِشَتْن.

إِذَا كَانَ الأخوَةُ الثَّلَاثِيْن قدَ تُقَاطِعُوا مِنْ أَجِلِ قَطْعَةِ صَغِيرَةٍ مِنِ الأَرْضِ، فَإِن

زُعْيَاءِ الْعَالَمِ، وَمِمْ نِحَةِ فيِ الْإِنسَانِيَّة يُقَاطِعُونَ فِي كَلِّ زَاوِيَةٍ مِنْ زُوَاهَا الأَرْض

لِلْسُبْبِ ذَاتِهِ، اسْتَشْتَنُوا وَالتَّسْلُطُ. وَمِمْ يَضْعُونُ الْعَالَم كَلَهُ عَلَى شَفِّي حَرْب

نُورِيَّة لَا نُبِيَ وَلَا نُدَر.

أَعِسَفَتُ الحَرْبِ الوَلَائِلِيَّة الثَّانِيَة عَن ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠٤ قَيلًاِ، وَمَنذَ أن

وَضَبَّتْ تَلَكَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَقَتَّعَتْ ثَمَّ حَرُوبَ إِقْلِيمِيَّة ذَهِبَ ضَحِيَّهَا

خَمْسَة مِلاَيْنِ إِنسَان. وَلَا تَزَال هَذَاكَ مَنَاطِق عَدُيَّة فِي الْعَالَم تَقَبِّلُ مِنْ جَدِيدٍ.
كما أن عملية الوعي المكسيك لتشوب حرب جديدة قد بدأت بالفعل، بل إن العالم يبدو الآن أن أقرب إلى الحرب التي قد تجتاح جذور الحياة الإنسانية، من أي وقت مضى الأمر الذي سرع التوافق الأميركي السوفيتي.
فلمّا?
إن الجواب على هذا السؤال واحد. سواء كان الأمر يتعلق بجريمة العاقرية، أو بالحروب المتقدمة في العالم. ذلك أن غريزة حرب الاستثمار لم تتلاشى ولم تضعف. والإنسان يقتل من أجل ما يحب. بل إنه يقتل حتى نفسه من أجل ذلك أيضًا. ولا فرق في الحسابات الأخيرة بين ذلك الفلاح الفقير الجاهل المعلم في جرود العاقرية والذي لا تتعدي هجمه سلامة قطيعه من الخراف والمالع. وذلك القائد القوي الذي تتعدي نظرته واهتماماته حدود بلاده. إلى كل الكورة الأرضية. بل حتى إلى الفضاء الخارجي أيضًا.
فالأرض هي مجرد كوكب صغير في المجموعة الشمسية، وهذه المجموعة التي مركزها الشمس تدور حولها تسع كواكب في مجال الأرض، وأقربها إلى الشمس عطارد، وأبعدها عنها بلوتو. ولهذه الكواكب أثير تدور حولها. فالأرض قمر واحد. وله المشتري 12 قمراً وبلغ حجم هذا الكوكب
1300 مرة حجم الأرض.
وتضم هذه المجموعة أيضًا أجراً لا تعد ولا تحصى، وهي على اختلاف أنواعها وأوسمتها لا يزيد حجمها عن حجم حبة العدس إذا ما نورث بحجم المجرة التي تشكل المجموعة الشمسية جزء منها. ولو امتدنا صاروخاً تبلغ سرعته 300 ألف كيلومتر في الثانية، أي بسرعة الضوء لاستغرق الرحلة من طرف المجرة إلى طرفها الآخر مائة ألف سنة. إذ يقدر عدد الكواكب فيها بحوالي 100 ألف مليون كوكب؟
فعل ماذا يتصارع الإنسان في الكورة الأرضية؟
على أي قارة. وعلى أي بحر. وعلى أي أرض. وعلى أي سوق؟...
لا ندوي مساحة الأرض موضوع الخلف بين الأخوة الثلاثة في العاقورة.
فعمري المدرك لم يورد ذلك في تقريره. غير أن المسافة بين موقع المجموعة الشمسية التي تشكل الكوكبة الأرضية أحد كواكبها، ومركز المجرة التابعة لها، تبلغ 25 ألف سنة ضوئية. وسرعة الضوء هي 300 ألف كيلومتر في الثانية.
وفي هذا الكون الفسيح مجرات عديدة، أكبر كثرا من مجرتنا، والبعاد بينها لا تقارن إلا بالملايين من سن الضوء. وأقرب مجرة من مجرتنا تبعد عنا نحو ألفي مليون سنة ضوئية.
ولا يعرف العالم بعد عدد هذه المجرات إلا أنه تم مؤخرا اكتشاف مجرة جديدة تبعد عن الأرض عشرة آلاف سنة ضوئية، وتنطلق بسرعة 20 ألف كيلومتر في الثانية تقريبا.
فيماذا تتصارع الدول والشعوب على الأرض؟ وعلى ماذا يقتل الإنسان أخاه الإنسان؟
تري لو أن الإنسان يدرك حقيقة موقعة، ولو أنه يعرف حقيقة حجمه في هذا الكون الرحب، هل كان يقتل أخاه من أجل حفنة من التراب؟ وهل كان وطن مثل لبنان، تحول إلى مسرح للاقتتال بين الأخوة من أبناء الوطن الواحد والدين الواحد والمذهب الواحد؟
هل كان يمكن الأخ أن يقتل أخاه بسبب خلاف على نبع للمياه أو على مجرى ساقية، إذا كان يعرف مثل أن المحيط الهادئ وحده هو أكبر من كل اليابسة على الكوكب الأرضية؟
وهل كان يمكن أن يسقط كل هذا العدد الكبير من القتلى في محطة توليد الطاقة الكهربائية في الجبال؟ إذا كان يعرف مثل أن الشمس تطلق من الطاقة في الثانية الواحدة أكثر من كل ما أنتجه الإنسان من الطاقة منذ بدء عصر النهضة حتى الآن؟
أمام هذه النظرية الواسعة للكون، كم يبدو الصراع في لبنان صغيرة؟ وكما
ينبغي الصراع العالمي نافذًا... أما جريمة العقوبة فإنها هي الأساس... وهي القاعدة التي يقوم عليها المعجزة الإنسانية عن إدراك المعاني الحقيقية لوجود الجوهر.

صحيح أن الكتلة الأرضية نفسها لا تعد في حساب الكون المترامي إلا نيرة من هباء.

إن الإنسان ليس شيئاً يذكر في حجم الكون، ولكن الإنسان هو المخلوق الذي خصه الله تعال بنعمة امتلاك الكون. إذا استطاع إليه سبيلًا.

وقد بدأ رحلة الامتلاك هذه إلى بعض كواكب المجموعة الشمسية بدأ بالقمر... يبقى مهم وهو يتقلّت من جاذبية الأرض أن يقلّت أيضاً من جاذبية غرائز الأرض وأهمها غريزة القتل من أجل حب الاستثمار والتملك من لبنان حتى تيكارغوا... ومن أفغانستان حتى غزاندا... فهل يستطيع؟...
كتل إنسانية

إذاً بسطت إلي بذاك لتفتيحي ما أنا بياست إليك بدي
لأتفقتي إلى أخاف الله رب العالمين

قبر كريم

تستر طاحونة الموت في الدوران بقوة لتتعلق اللبانيين بالليلة يومياً وعلى مدار السنة. ولا يعرف الله من توقف هذه الطاحونة عن الدوران ولا يعرف الله من يكون الضحية التالية. غداً أو بعد غد. أو ربما بعد دقائق من الآن...

لأن هذا الذي يطلق رصاصة إلى رأس عابر سبيل فيدي فتاً. يدرك أن في هذا الرأس الذي لا يزيد وزنه على كيلوغرام ونصف فقط، حوالي مائة مليار خليط حية. أي مائة ألف مليون. لو أنه يدرك أن كل خليط منها هي عبارة عن بطارية كهربائية كباوية تعمل مثل الكمبيوتر، قائمة بذاتها، ويتصل بعضها بعضًا بوصلات أشبه ما تكون بالأسلاك الكهربائية، ولم أنه يعرف أن هذه الوصلات الدقيقة جداً يصل عددها إلى كوازعين، أي واحد وثمانية وعشرون صفرًا...

أي أنه يعرف ذلك هل كان أعطى نفس حك الإجهاز على هذه الأجهزة التي صنعها الله؟

لقد أحاط الصانع الخلاق مخ الإنسان بحراً شديداً نظراً لأهميته المطلقة. وسوّر المخ بثلاثة خطوط دفاع حصينة.

خط الدفاع الأول مكون من قوة الرأس، وهي طبقة سميكة من الجلد ترد عن المخ الصدمات الخارجية. فبدون قوة الرأس تكفي ضربة بقوة 11 كيلوغراماً لإصابته المخ. أما قوة الرأس فلا يمكن أن يكسر عظم الجمجمة إلا بضربة بقوة 40 كيلوغراماً.

أما خط الدفاع الثاني فهو الجمجمة نفسها، وهي تتألف من طبقتين من العظام تصل بينهما طبقة محسنة تحتفظة عازلة. هذا التركيب الخاص يجعل
الجملة أخف وزناً وأشد قوة. وكما هو ثابت علمياً الآن فإن مساحة الجهد المجمعة أصلب على الكهر من مساحة الجهد غير المجمعة.
كذلك فإن الطبقة العازلة بين طبقي نظام الجمجمة، تحفظ حرارة الجمجمة من أي تغير في الحرارة الخارجية التي تتراوح بين 50 درجة فهرنهايت و 50 درجة تحت الصفر في منطقة استوائية و 50 درجة تحت الصفر في منطقة جليدية.
أما في الدفاع الثالث عن المخ فهو عبارة عن ثلاثة أغشية عازلة. الغشاء الأول يشبه القبض ويفصل الدماغ الرحمي الحاسم عن عظام الجمجمة الخشنة، يليه غشاء ثاني أشبه ما يكون بنشاء من القش الناعم. ثم الغشاء الملتصق مباشرة بالجمجمة وهو رقيق جداً مثل ورق السليفون.
إن رأس الإنسان الذي يحمل أعظم الالكترونيات في الوجود وأكبر ميكروفيلم للمعلومات، وأقدر جهاز على الإدارة والتنويه وإصدار التعليمات واللأساطير داخل الجسم وخارجه. هذه الآلة الرائعة التي لا يعرف الإنسان سوى القليل جداً عن أسرارها وخطايها، هل يجوز تنميتها هكذا ببساطة؟ هذه الهيئة الإنسانية الغالية هل يجوز سحقها بنصاً قاتلاً؟ ثمة وجه آخر لهذا السؤال. وهو كيف يمكن أن يوظف الإنسان هذه الهيئة الإنسانية المظلمة لقتل أخيه الإنسان. فبدلاً من توظيف قدرات العقل في الإبداع والابتكار، هل يجوز الإنسان أن يرغب في القتل والتدمير؟
لو أن هذا الذي يطلق القنابل على الأجساد السكنية فيدرم البيوت على أهلها، ولو أن هذا الذي يزرع العبوات الناسفة في زوايا الشوارع. فسيفك دماء الأبرياء.
 ولو أن هذا الذي يبوز السيارات الملغومة هنا وهناك فيقتل ويشوه ويمدمر، ويرجع.
إذا لو أن هؤلاء جميعًا يتقفون للحظات فيفكون في خلق الله، وسيدركون الحقيقة الثانية وهي: أن الله هو الذي وجب الحياة للإنسان، وليس الإنسان - أي إنسان - حق حريته منها. لو أن هؤلاء يتوقفون للحظات أمام المين الحقيقية لقتل إنسان واحد، لو
إنهم يعرفون مثلًا أن الجسم البشري يتألف من 100 عضلة في كل منها نهر من 10 ملليون ليف عضلي. لو علمنا أن في معدة الإنسان 35 مليون غدة للإفراز. لو ظلنا نقول أن الكبد الذي يتألف من 300 مليار خلية، تتجدد تلقائيا مرة كل أربعة أشهر فقط.

هل كانوا يجتمعون هذا الإنسان تحت الأنقاض ويدفنونه حيًا؟ لو أنهم علمنا أن الدم الإنسان يتألف من خمسة ملايين كروية حمراء لنقل الأوكسجين ومن 25 مليار كروية بيضاء لمقاومة الجراثيم. هل كانوا يسفكون هذا الدم، ليس في مياه المجاري الأسئة؟

لو علمنا أن في العين الواحدة للإنسان 140 مليون أداة استقبال للضوء، هل كانوا يطفؤون النور في عيون هذا الإنسان؟

ولو علمنا أن في كل مستويٍّ مربع واحد من جلد الإنسان 300 مسال تسمح فقط بخروج السوائل من الجسم إلى الخارج. ولا تسمح أبداً بدخول السوائل من الخارج إلى داخل الجسم. إنه يوجد تحت هذه المسالات حوالي 15 مليون مكيّف حرارة الجسم. هل كانوا يجتمعون هذا الجسم بالقذائف والنسف والتدمير؟

ولو علمنا أن قلب الإنسان الذي لا يزيد حجمه على حجم قبضة اليد، يضخ الدم من وإلى القلب 40 مليون مرة في العام. وفي كل يوم يضخ 2000 غالون من الدم. لو علمنا أن هذا المحرك، هل كانوا يوقفونه عن الحفظ، ويبحرون بشطایا القنا؟

إن الإنسان هو جوهر وجود لبنان. وهو ثروته الحقيقية. وما خبره لبنان من هذه الثورة سواء بالنقل عن طريق الخطاف على الأرض، أو عن طريق القصف بلا هوية، أو عن طريق الهجرة إلى أرض الله الواسعة، لا يقدر بثمن. ولا يمكن تعيينه.

إن قتل الإنسان واحد هو مجزرة في حد ذاته. وذلك لما يتمتع به هذا الإنسان من مسات الحالقات المبدع. فكيف يقتل العشرات، والمئات، يوميًا؟ لو أن الإنسان يدرك سر نفسه، هل كان تخبر على قتل الإنسان غيره؟
ما بعمر الرحب؟

(إِنَّمَا يَجِبُ مَنْ كَتَبَ عِلْمًا لَّيْسَ عِلْمُهُ إِلَّا عِلْمَ اللَّهِ فَلَوْ تَوَكَّلْتَ عَلَى رَبِّكَ مَا كَانَ لَكَ مِنْ هَذَا مُنْهَجٌ مُّبِينٌ)

قُرآن كريم

بعد سنوات من الانتفاضة الدامية في لبنان التي سقط خلالها أكثر من مائتي ألف قتيل، وتدمر أكثر من ثلاثة أرباع المدن والقرى اللبنانية. بعد عمليات القنص والقتل على نطاق واسع. والقصف بالهواة. هل حاول أحد معرفة انعكاسات ذلك كله على صحة اللبنانيين الذين بقوا على قيد الحياة؟ هل حاول أحد القيام بدراسة علمية عن الانعكاسات الصحية والعصبية المباشرة لحوادث الالتفاف والقطع والتشريد وسفك الدماء على الكبار وعلى الصغار معا؟

بعد الحرب العالمية الثانية، جرت دراسة على المقاتلين تبين من خلالها أن المقاتلين في الصفوف الأمامية كانوا يعانون من ارتفاع في ضغط الدم أكثر من المقاتلين في الصفوف الخلفية. وهناك حادثة طبية معنوية وقعت في إحدى مستشفيات مدينة لينغفراد أثناء الحصار الذي فرضه الألمان عليها. فقد أصابت قنبلة ألمانية متفجرة ابتسامًا قطة على القمر. المرضة المسؤولة عن المرض لم تكن في الفرقة ساعة الانفجار، كانت قد غادرت إليها المختبر في جناح مجاور. ولم تعلمت بوفاة المريض الذي كانت قد تفادت قبل دقائق وتناثرت عليه أصبت بالذهول. وفورًا ارتفع ضغط دمها. وفشلت كل محاولات الأطباء في معالجتها.

إذا تسألنا كم من قلية سقطت فوق مطروحات المستشفيات والمنازل والمباني في مدن وقرى لبنان قد تم وحشية. وكم من طفل سقط من جراء ذلك. كم طفل مات بين يدي أمه، وكم سيدة فقدت زوجها. وكم طفل فقد أسرته، وكم أخ فقد شقيقه. وكم أسرة فقدت بينها. وهجرت.
فريدته. لو تساءلنا عن ذلك كلها فاتي نتيجة يمكن أن تتوصل إليها؟
لقد سبق للتعليم أن أجرياً تجربة طبية على الأطفال لمعرفة انعكاسات الحروب المحلية على أوضاعهم الصحية. وموجبة الدراسة، شكلت مجموعة من الأطفال. المجموعة الأولى، عاشت داخل منطقة ميتلية تعرض لاستمرار، كما يجري الآن في الجنوب اللبناني إلى حوادث واضطرابات أمنية.
المجموعة الثانية عاشت في مناطق تانية بعيدة عن الاقتتال والانفجارات.
وقد انتهت الدراسة إلى تأكيد الحقيقة التالية: وهي أن المجموعة الأولى أصيبت بمرض الارتفاع في ضغط الدم. أما المجموعة الثانية فلم يظهر على أي منها عوارض هذا المرض.

هذه التجربة أثبتت أنه حتى الأطفال لا يسلمون من انعكاسات الاقتتال والانفجارات على أجهزتهم العصبية. فهل تسأل أحد عن الأوضاع الصحية لأطفال لبنان؟.. واستناداً إلى النظرية الاجتماعية التي نقول أن الطفل هو أبو الرجل، هل تسأل أحد عن رجال لبنان الغد.. وبالتالي عن مستقبل لبنان نفسه.

لقد أجمع الأطباء في الشرق والغرب على تسجيل ظاهرة الازدياد الحاد في نسبة المصابين بأمراض القلب والأوعية الدموية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية من المدنيين.

وهذه الظاهرة برزت أيضاً بعد الحرب الأهلية الإسبانية وبعد حرب كوريا وفتنام.

وبالاستناد إلى هذه التجارب العلمية وآلة هذه الأمثلة الحية في مجتمعات عديدة ومتينة، فإن المواطنين اللبناني ليس استثناء. إنه ليس مسيران، هو أيضاً من عين ودم وأعصاب. ومنذ خمسة عشر عاماً والقذائف تبال عشوياً فوق رأسه. يخرج الأولاد في الصباح إلى المدرسة وكأنهم في رحلة إلى المجهول.

ويخرج الأب إلى عمله وكأنه في مغامرة انتخابية.. لا يعرف إذا كانت تترصد له سيارة مفخخة في الطريق.. أو قنبلة تسقط على مكتبه. حتى الأم
ليست آمنة داخل بيتها. فقد يعود أفراد العائلة دون أن يغداوا الأقدام.. أو
البيت. إن حالة الذهب هذه.. والتي تراقبها حالة مستمرة من القلق والاضطراب
لا بد أن تكون بعد هذه السنوات القليلة قد تركت بصماتها على صحة الإنسان
اللبناني، على قلبه، وعلى أوعية الدمودية، وعلى جهازه العصبي.
فالجهاز الدموية في الجسم تقع كثيرةمن الأعضاء تحت إشراف الجهاز
العصبي المركزي بصورة دائمة ومستمرة، وهي تتأثر على الأخصر إلى حد
يجيد بالتفاعلات العصبية مثل القلق والخوف والحزن والغضب وغيرها.. إن
هذه الخصائص تрес بوجود مراكز ردود الفعل العصبية هذه، في نفس الموضوع
الذي توجد فيه المراكز المنظمة لعمل القلب والأوعية الدموية من الجهاز
العصبي المركزي. ولذلك يقترن الانفعال عادة ببعض التغيرات في عمل
جهاز القلب والأوعية الدموية.
والظاهرة الخارجية لذلك تبدأ باحمرار الوجه.. أو نحومه.. أي قد
الأوعية الدموية الدقيقة أو انقباضها. وقد تبدأ بسرع النبض أو تباطؤه،
وبتغير في ضغط الدم.
إن للخبراء من الأطباء أن يشخصوا هذه الأمراض. وللخبراء في علم
الاجتماع أن يبينوا نتائجها وانعكاساتها المستقبلية.
فلم ي Nguyên فقط آلاف القتلى.. ومئات الآلاف من الجرحى
والمشوهين.
ولبيان لم يضر فقط مذله وفرا،
ولبيان لم يضر فقط مصانعه ومزارعه
 ولبيان لم يضر فقط مرافقه العامة ومؤسسات الاقتصاديا والاجتماعية،
إذ لبنان يضر الإنسان فيه، يضر حتى صحة الذين أهلوهم الموت.
إن لبنان يضر سلامه وصحة جيل كامل من أبنائه.. بل لعله يضر أكثر
فمن ينكر انعكاسات ما نعانيه اليوم على الأمهات الحوامل.. والرضع..
وعلى المستقبل.
بيات القلب والحسر

ولى الله شاء لذهب سمعهم وأبقارهم إن الله على كل شيء قدير.

قراو كريم

لتصور طفل يلعب بالكمبات.

يقرر الطفل بناء صمعة من عدد من الكعبات التي يركب بعضها فوق بعض ويشكل في نهاية الإحاطة بها. هذا يعني أن هناك العامل البناء في عقل الطفل. وأن هناك أيضًا العامل الخرب.

والعاملان في صراع دائم. العامل الأول يريد اكتشاف البناء والمحافظة عليه. والعامل الثاني يريد الإطاحة به ونشر الكعبات في أرجاء المكان.

إلى جانب هذين العاملين، هناك عامل ثالث، هو عامل اللعب. وهو عامل وسط بين البناء والخرب. إن فكرة اللعب بالكمبات هي في الأساس فكرة عامل اللعب. إلا أن هذا العامل سرعان ما يصبح في صراع مع عامل آخر هو عامل الجوع.

وأما أن يتفوق عامل الجوع على عامل اللعب، حتى يحقق العامل الخرب انتصاره على العامل البناء، فيبادر الطفل إلى بعثة الكعبات بسرعة تطعيم بالبناء الذي أقامه.

هذا السيناريو المبسط أدى إلى تصور علمي جديد لعقل الإنسان.

ويوجب هذا التصور بيده أن العقل يتألف من عدة عقول صغيرة. هذه العقول، تشكل مع الأجزاء التي تجمع بينها، مجتمعاً موحداً هو الذات. إن هذا المجتمع الذي يعرف الآن باسم مجتمع العقول، هو واحد من أهم الإطارات الحديثة لعلم الحديث الذي يحاول اكتشاف الهيكل في الذات الإنسانية، والذي يحاول كذلك معرفة كيفية التفكير والتصريحة من خلال الفعل وردات الفعل، الحب والكره، الغضب والرضى، الذكاء والغباء.
الاختراق والجسد. وإلى ما هنالك من موصفات إنسانية متناقضة.
لا شك في أن من أبرز هذه الموصفات السلام والحرب.
إن جولة في عقل الإنسان اللبناني حول أسباب انغیاسه في الانتفالم الذي
مر عليه خمسة عشر عاما تشير إلى ظاهرة أساسية بارزة. وهي أنه بالإضافة إلى
عنصر التشريض الخارجي، وهو عنصر هام ومؤثر من عناصر تفجر
وامتدار اشتعال الأزمة، هناك الصلة المقطعة بين القلب والعقل، بين
الشعور والتصرف.
فهكذا يكون هناك تحريض أو إثارة، تتبلور على الفور رد الفعل. ولكن
بدخل من أن غير رد الفعل هذه في العقل، أو في مجتمع العقول لفحصها
وردوسها والتفكير في أسبابها ونتائجها. تتجاوز العقل وتنقل مباشرة إلى
اليد... أي إلى الفعل.
وهكذا يأتي الفعل، أو رد الفعل، بعيدا عن الحسابات العقلية المؤرخة
والذاتية. فإنه ينغي إلى المزيد من ردات الفعل المحاكسة. وهكذا. حتى تسع
نطاق الجراح إلى الحد المحطر الذي يعاني منه اللبنانيون جميعا وعلى نطاق
واسع.
وبعد خمسة عشر عاما من التجارب والاختبارات، أصبح للعقل اللبناني
مميزات جديدة وما تتجلى به نحو التسوية والسلام.
إن تجميع المعاملات شيء، والتجربة شيء آخر. ثم إن حل مشكلة
حساسية معقدة شيء، وتصور حل لها شيء آخر. وهذا هو الفارق بين جهاز
الكمبيوتر والعقل الإنساني.
ذلك أنه يمكن تجميع معلومات جامدة في الكمبيوتر ولكن ذلك لا يعني
بالضرورة أن الكمبيوتر يمكن أن يتصرف على أساس تجرية... يمكنه من القيام
بعملية التصور والرؤية...
إن الذكاء الاصطناعي شيء آخر وختلف تماما عن الذكاء الطبيعي.
الإنسان قد يُ قطر في عملية حسابية بسيطة. وكثيرًا ما يكون ضحية مرض الأتيموفوبيا، وهو مرض الخوف من علم الحساب، والنتائج من خوف أو نفور سيبه في الغالب إلحاح الأهل على أطفالهم لتعليم الحساب، والانتقادات الشديدة التي يوجهها له المقصرين منهم في هذا المجال.

وفي تقرير أعدته وزارة التربية البريطانية تبين أن واحدًا من كل عشرة بريطانيين يجهل المبادئ الأولى لعلم الحساب ويعجز عن الإجابة على السؤال التالي:

كم يكلفك شراء فنجان من القهوة ثمته 17 نسخًا، وستدويين ثمته 24 نسخًا؟

وقالت الوزارة في تقريرها أن ثلاثين في المائة من الراشددين في بريطانيا لا يستطيعون القيام بعمليات طرح أو ضرب أو نسخة.

وقال التقرير، وهو جزء من دراسة استغرق إعدادها ثلاثة أعوام وكلفت 2 ملايين جنيه إسترليني، أن 45 في المائة من البريطانيين البالغين لا يستطيعون قراءة الجداول الزمنية لرحلات القطارات وأن 35 بالمائة منهم لا يستطيعون إجراء حساب النسب المئوية أو فهم الرسوم البيانية بالإضافة أن 10 في المائة لا يفهمون معدلات التضخم.

مع ذلك فالإنسان يستطيع أن يصور حلاً ما لمشكلة عان منها طويلاً. وهي ميزة لا يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يقوم بها.
معنويات وآفاق المستقبل

كما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن ترأناه إلى ذلك على الله يسيرُ لكِلا تأسوا على ما قلتم من تفرحوا بما أتاكما والله لا يحب كل خبال نفخوره.

قرآن كريم

من القواعد الاجتماعية المتعارف عليها في العالم كله، القاعدة التي تقول: العقل السليم في الجسم السليم.

وهذه قاعدة أثبت الطب صحتها. فقد تبين أن التمارين الرياضية - حتى المعتدلة منها - تنتج مستويات أعلى من الأندروجينات، وهي إفرازات شبيهة بالورفين. يكون الجسم نفسه، ومن طريق التمرين المستمر يبدو أننا نقوي جهاز إنتاج الأندروجينات. وقد عمد الدكتور دلي بيرك، من المركز الطبي في جامعة كاليفورنيا، إلى قياس مستويات الأندروجين في أجسام الرياضيين وأجسام الذين لا يمارسون الرياضة، فوجد أن أجسام الذين يمارسون الرياضة بانتظام تنتج مقدار أوفر من الأندروجين أثناء المواقف المرهقة، وتنتجها على نحو أسرع، مما يدل على أن هؤلاء قدرون على مواجهة المتاعب اليومية على نحو أفضل من الحاملين.

ولكن إذا كان صحيحًا أن العقل السليم في الجسم السليم، فهل إن العكس صحيح بالضرورة أيضًا؟ أي هل أن كل إنسان مصاب بعاهة جسدية مكون عليه بعقل غير سليم؟ إن الجواب على هذا السؤال سلبي بالتأكيد. فهناك عبارة كثيرة في العلوم والموسيقى والأدب والرسم كانوا يعانون من عاهات جسدية كبيرة.
ولعل آخر هؤلاء المباقرة المؤاصرين هو عالم الفيزياء البريطاني هوكينغ الذي قدم للعلم نظريات في علم الفيزياء المعاصر تجاوزت كل ما أعطاه آينشتئين.

فمن على كرسيه المتحرك، وهو كرسي بلازم الآن المثاث بل الألباب من ضحايا الاكتمال في لبنان، وقف هوكينغ مرتين أمام الفكرة التي تقول إن الكون بدأ عند نقطة اجتمعت فيها الزمان والمكان. ولقد توصل في عام 1979 مع أحد علماء الرياضيات إلى نظرية أثبت أن الكون يجب أن يكون بدأ كنقطة ذات كثافة لا متناهية إذا افترضنا صحة نظرية آينشتئين في النسبة العامة. وذل ذلك يكون هوكينغ المقدد قد برهن علينا أن للزمن بداية.

ومن على كرسيه المتحرك أيضاً وضع هوكينغ نظريته منذ عدة أعوام فقط (أي خلال نشوب الاكتمال في لبنان، وخلال انتقال أعداد كبيرة من الشباب الجامعيين إلى كرامي متحركة نتيجة للإصابات التي تعرضوا لها)، حول التقول السوداء في الفضاء.

وتعلق التقول السوداء بالنجوم. ذلك أنه عندما يستهلل نجم كبير حرارته النروية الذاتية، ينهار تحت ضغط جاذبيته. ثم لا يثبت النجم أن يتحول إلى كتلة عالية الكثافة لا يستطيع، حتى الضوء اختراقها. وقد طرح هوكينغ افتراضاً علمياً يقول إن نهاية النجوم ليست الطريقة الوحيدة لتكوين التقول السوداء، بل إن نماذج قوياً أصغر كثيراً يمكن أن تكون قد نشأت بفعل عوامل "الانفجار المايف". ووجد هوكينغ، عبر طريقة الرياضية، أن المجرة التي تنتمي الكرة الأرضية إليها، تعود مليوناً أو نحو ذلك من التقول السوداء الأصغر حجماً، وإن كلًا من هذه التقول لا يتجاوز الريوص - وهو الجسم المنجد في الذرة - حجماً، في حين أن الكتلة التي ينطوي عليها تضاحي جبل أفست ضخامة.

وعندما بدأ العالم هوكينغ يسر أعوام الكون وأسراره كان قد بلغ من هزال
الجسم وضعه مبسطًا كثيرًا. حتى أنه لم يعد يستطيع استعمال الفلام والورقة لتسجيل معادلات الحساب الرياضية. فاعتمد على ذهنه لحفظ هذه المعادلات البالغة التعقيد. ففي العام 1974 وكان في سن التاسعة والثلاثين فقط توصل إلى الاكتشاف الأهم الذي يشمل علماء الفيزياء والرياضيات والفضاء في الوقت الحاضر، حول مرّ الثقوب السوداء.

وتخلاًا لما هو معروف في علم الفيزياء، وجد هوكينغ أن الثقوب السوداء تحدث كل قانون معروف لبث فضاء مستمرًا من الجزيئات أو الإشعاع. وبمعنى هذا أن الثقب الأسود نفسه قابل للتباخر والزوال. وبالنسبة إلى الثقوب الكبيرة التي يكون فيها نهر النجوم، أو الثقوب الضخمة التي يظن علее الفلك أنها موجودة في قلب المجرات، ربما يستغرق اضمحلالها وقتًا يتجاوز عمر الكون مرات. لكن هوكينغ وجد أن معدل بقاء الثقب الصغير هو عشة ملايين سنة. وهذا وقت طويل حقًا، لكنه يتلقى عن عمر الكون. وعندما ينحل الثقب الأسود الصغير، يتفجر على هيئة طفوان من أشعة غاما.

ومنذ خمس سنوات فقط اعتمد العلماء هذه النظرية بعد أن توافرت لها البراهين الثانية، وأطلق عليها اسم «إشعاع هوكينغ».

إن هذا المثال هو واحد من مئات الأمثلة التي يمكن أن تكون مثالًا وحافزاً أمام شبابنا الذين أصيبوا بعاهات من جراء الافتات الذي مي به لبنان. فالعقل السليم ليس بالضرورة في الجسم السليم.
في مجاهر الإنسان: علم الإدراك

لم يتقدم الإنسان من نواة نشأته نبتله فجأةً سميةً بصراء.

قرآن كريم

منذ سنوات قليلة أضيف إلى لائحة العلوم، علم جديد، يعرف باسم علم الإدراك. وهو عبارة عن مزيج من علم النفس، وعلم الكمبيوتر، وعلم الإحياء النفسي، أي التفاعلات بين الجسم والعقل، وعلم الأنثروبولوجيا، وعلم الإنسان، وعلم الفلسفة، وعلم اللفظيات، تأثير وتأثير اللغة بالعوامل النفسية.

وتخصص في هذا العلم الجديد حوالي ألف عام. أما مهمتهم فهي البحث داخل الإنسان.

منذ سنوات والعلم يتجه إلى الخارج. وبالتحديد إلى الفضاء الخارجي.

ولقد حقق اكتشافات باهرة في هذا البلد. فوطفت قدم الإنسان القمر، ووصلت أجهزته العلمية إلى كواكب أخرى بعيدة. وانتقل صورة للكواكب كانت جاهزة.

ولكن الإنسان لا يزال بعيداً عن أن يفهم نفسه. ويقول القرآن الكريم: (وفي أنفسكم ألا تبصروني). إن في الإنسان جاهل ربما تكون أكثر إثارة من اكتشافات العلماء. ورغم أن هذه المجاهل هي أقرب إلى الإنسان من حل ورديد، فإنه لا يزال أبعد ما يكون من فهمها وعن إدراك أسرارها.

إن السؤال البسيط جداً وهو كيف نفكر؟ لا يزال حتى الآن، على سبيل المثال، دون إجابة كاملة وصحية.

العلم الجديد، علم الإدراك يحاول الإجابة على هذا السؤال:

فمنذ عشرينات هذا القرن وحتى عقد مضى، كان العقل البشري خارج دائرة البحث علمياً، يتجاهلها معظم علماء النفس على أساس أن الملاحظات
الخاصة بما يحدث داخله لا يمكن إثباتها. كان هذا الرأي السائد في علم السلوكية، وهي النظرية التي سادت بحوث علم النفس منذ نصف قرن، وهنالك بد من الإشارة إلى أنه رغم أن سيكولوجيا فرويد المستمرة سادت بين المعالجين النفسيين فقط، إلا أنها كانت عبارة تعالج العمليات الإدراكية لا الفكرية. لقد كان من رأي السلوكيين أن الأفكار العلمي للسلوك الإنساني ينحصر في مراقبة العلاقات بين الحوافز الخارجية والاستجابات الملموسة. فإذا كشفت الأولى، يمكن التنبؤ بالناتجة، ولا داعي للتخمين في الحدث غير المرئي داخل العقل. والواقع أنهم اعتبروا مثل هذا التخمين ضرورياً من الجهل. ولقد صرح عالم النفس الأمريكي د. ف. سكينس، عمد السلوكيين المعاصرين، بأن عوامل تفسير السلوك الإنساني من واقع ما يحدث داخل العقل، تشبه مذهب الإدراك الأيديولوجي وهو المذهب الذي يقوم على أساس الاعتقاد بأن الأرواح تشكل الأمهات المادية.

كان هذا الاستطلاع بالعقل البشري نظاماً عديداً أخرى من الحياة وخاصة في سلوك الذين يعالجون المرضى بوسائل مروعي الحيوانات، وعلى أساس نظريات بعض أخصائي السلوك الحيواني الذين يعتبرونا قروياً تحكمنا المزايا العصبية البديهية أكثر ما يحكمنا عقل المفكر، وعلى أساس كثير من الملاحظات التي تجسد الشعر والتجارب اللاشعورية منكرين أهمية التفكير والمنطق.

أما الآن، فإنه على العكس من ذلك، يرى علماء الإدراك أن العقل البشري بالتفعيل وأنه يدعو إلى الإعجاب، وأن المرء لا يمكن أن يفهم السلوك الإنساني دون أن يعرف ما يدور داخل العقل، وأهم من كل شيء أنه يمكن دراسة العقل علمياً، وهم يشركون في إحساس عند وسر بأنه يمكن إيجاد وسائل جديدة لاستكشاف كيفية عمل العقل، وهم في سبيل بدء استباق سلسلة من النظريات التفسيرية الفنية حول هذا الموضوع. كثيراً ما حاول الإنسان عبداً قياس الذكاء وإخضاعه تماماً كالرياضية إلى
درجات محددة. وأقصى ما استطاع الوصول إليه في هذا المجال هو وضع نسبة 200 درجة لنطبي الذكاء، ولا يمكن لأي حال من الأحوال أن يبلغ الإنسان من النبوغ والعبقرية أن يتجاوز نسبة 200 درجة.

هذا النتيجة هي في الواقع ثمرة دراسات وتجارب أجراها عدد كبير من العلماء في مناطق عديدة من العالم، وعلى أعداد كبيرة مختلفة من البشر.

إلا أن الطفل كيم وانغ يونغ من كوريا الجنوبية، قلب كل قوانين الذكاء المتعارف عليها والتي توصل إليها العلماء، ففي سن الرابعة من عمره، كان يتكلم ويطلقة، اللغات الكورية والإنكليزية والألمانية واليابانية، وقد عرضت خطة النقلة فيلباً عته وهو يقوم بحل عدد من المسائل الرياضية المعقدة سرعة مذهلة، وتبين أن نسبة الذكاء عند هذا الطفل المعجزة كيم تبلغ 210 درجات، وهو أقصى حد توصل إليه الإنسان، ولم يستطع الخبراء والعلماء اكتشاف سبب هذا الذكاء المتوقد غير المألوف، وكل ما استطاعوا قوله، أن والدي الطفل المعجزة هما أستاذان في الجامعة، كانا قد ولدا في السنة ذاتها، وفي الشهر ذاته، وفي اليوم والساعة ذاتها.

إذاً يجري داخل عقل الإنسان؟
بل ماذا يجري داخل عقل الحيوان؟
كيف تسافر الطيور في السياج؟ وكيف تهاجر الأسماك في أعماق البحار؟
كيف يبني النحل ملكته؟
من أجل ذلك يقول العالم البريطاني وجوني هالوين، أماً عالم الزيت: أن الكون ليس غريباً فقط عنا نتخيله، ولكنه غريباً أيضاً حتى علينا يمكن أن نتخيله؟

صحح أن عمليات العقل لا يمكن مراقبتها مباشرة، إلا أنه يمكن استكشافها من خلال الأدلة المتصلة. وكما أن العلماء لا يرون الإلكترون
ولاуютهم وغيرهما من المكونات الذرية، إلا أنهم يستدلون على خصائصها من واقع آثارها داخل الغرف الخفية، كذلك يستدل علماء الادراك على عمليات العقل من خلال ما يحدث للمعلومات التي تغذيه.

ولقد توصل العلماء الذين لا يزالون يقيّمون في رحاب هذا العالم الواسع الجديد، إلى أن عمليات الفكر هي قمة النتاج المنظم للملايين، أو لبلايين النبضات الكهربائية أو الإشارات الكهربائية التي تنتجها الوحدات العصبية في المخ.

وأثبت علم الأمراض أنه يوجد في مع الإنسان الذي لا يزيد وزنه على كيلوغرام واحد، حوالي مائة ألف مليون خليّة حية. وإن كل خليّة هي عبارة عن بطارية كهربائيّة تعمل مثل الكومبيوتر، مستقلة بذاتها، وتتصل بعضها ببعضًا بوصلات، أسمه ما تكون بالأسمال الكهربائيّة، يبلغ عددها كواآدر، أي واحد وأمامه 24 صفرًا.

فمتي يعرف الإنسان نفسه؟
ظاهرة الاحترار الزائي

"وراقوا لن تتساوت النار إلا إذا سمعوا بما يتأخذ عند الله عباداً ولن يرتكب الله مثلاً ما لا تعلمون.

العلم بظاهرة إن لم تكن الأغرب فهي بالتأكيد واحدة من أغرب الظواهر التي لا تفسر ولا تعليم على الإطلاق. وهي ظاهرة الاحترار الثقافي لجسم الإنسان.

هناك تسجيلات عديدة لهذه الظاهرة في مناطق مختلفة من العالم. حدثت في كوبنهاجن في الدانمرك في العام 1792. وحدثت في لوزان بسويسرا العام 1719. وحدثت في باريس في العام 1851، وفي لندن في العام 1922.

خلال الفترة من العام 1905 حتى العام 1923 سجلت ست حالات من الاحترار الثقافي، أو الاحترار الذي لجسم الإنسان في الولايات المتحدة الأميركية وحدها.

والحدث يمكن أن يقع في أي مكان. في السرير، في حلبية الرقص، أو على متن سفينة ممرّب البحر. وليس من الضروري أن يحدث في غرفة مغلقة، بل غالبًا ما تقع حوادث الاحترار الذاتي أمام أعين العشراة من شهد العالم الذين يعتمدون أي شيء. إلا تلك الظاهرة المثيرة.

حدثت لندن الشهير وقع أمام العشراة، بل اللثة من الناس. كانت سيدة تدعى "فيلس تيكوم" في حلبية الرقص في مليء عام، عندما توالت فجأة عن مراقبة صديقها وفجأة أيضاً اندلعت النيران في جسدها، وتحولت خلال دقائق إلى كتلة من النحم.

والغريب في هذه الظاهرة ليس فقط حدوث الاحترار المفاجيء، إنما تخلّل الجسم إلى نحم أو إلى رماد خلال فترة قصيرة جداً من الوقت.
ومن المعروف أنه في عام 1883 كانت تحرق جثث المجرمين في بريطانيا
بعد تنفيذ أحكام الإعدام بحقهم. وقد لاحظ القائمون بهذه المهمة أن
الجسم البشري يحتاج إلى كمية كبيرة من الوقود لإحرهاءه.
ولاحظ هذه الظاهرة أيضاً المهندس والآباء الذين
يرفون جثث موتؤهم تكرياً لها... ويتعد العلماء هذا الأمر أيضاً. ولذلك فإن
السؤال الذي يزيد في حجم علامة الاستفهام حول ظاهرة الاحتراق الذائى,
هو أين تتوزّر كل هذه الطاقة اللازمة لإحرهاء الجسم كله أو يتلّب هذه
السرعة؟...

وتمة مظهر آخر لا يقل إثارةً، وهو أن حادث الاحتراق الذائى للجسم، لا
يصيب الأجسام الأخرى القريبة منه.

هناك حادثة السيدة ويليامز، التي كانت ترعى شقيقة موعّقة (مقعدة) في
 منزل لها بناحية دير كيشام (في إنكلترا). فقد اندلعت النار تلقائياً في السيدة
المقعدة، فذلتها شقيقتها في عدد من الأطباط لإخاذ النار، وذلبت تطلّب
النجدة. ولكن عندما عادت السيدة ويليامز، وجدت شقيقتها كومة من
الرماد تحت أغطية لم تمسّ النار. كان ذلك العام 1853.

لعل أكثر المظاهر إثارة هو أن عملية إطفاء الحريق الذائى، من الخارج,
هي عملية مستحيلة. وفي السجلات الرسمية المثبتة أن شقيق الشاب
الأمريكي، وعالم لاري، حاول أن يعقم النار الذي اندلعت في حمض لينتهي
هناك ويمنعه من تعرّق الماء، فازدادت النار توهجاً وعجلت بالتهام شقيقتها.

ثبت من خلال التقارير عن حوادث الاحتراق الذائى أيضاً، أن اللعب
الأزرق الذي يحرق جسم الإنسان، لا يحرق شيئاً آخر على الإطلاق؟
وكل من لـ "فيتيسا دي بانيدي" تحول جسمها إلى كثة رماد في فيلتها في باريس,
بينا لم تحرق أغطية الفراش ولا حتى ملابسها؟!
لماذا؟ هذا السؤال حاول أن يجيب عليه العلماء، من خلال سلسلة طويلة

78
من الدراسات والأبحاث والمناقشات. ولكن منذ أكثر من مائة عام، والعلم يقف عاجزاً عن إيجاد الجواب. فقد قام طبيبي إنجليليان متخصصان في الطب الشرعي هما، د. ج. باريس، ويوج. س. فولانك، ببحث ظروف هذه الظاهرة. وكانت الملاحظة التي جذبت اهتمامهما هي عدم تأثير الماء على اللب الأزرق في حالة الاحتراق الكلذائي. ولم تُنشر دراستهما هذه الملاحظة عن أكثر من الدعوة والعجب... والإحجام كذلك!

إن الدراسات العلمية تؤكد أن الجسم البشري - حياً أو ميتاً - من أصعب المواد إحراقاً، ويحتاج إلى درجة حرارة تصل إلى (650 مئوية). وتستمر زمناً غير قصيرة حتى إذا توفرت هذه الشروط، فإن عظام الجسم لا تحرق اعتراضاً كاملاً أو تبعر أحد المتخصصين في الطب الشرعي لا تحرق بعبادة فائقة!

فإنما كانت درجة حرارة (650 مئوية) لا تكفي لإحراق عظام الإنسان، بينما تكفي نار الاحتراق الكلذائي لإحراق عظام الضحية وبعادية فائقة، وكيف لا تؤثر مثل هذه النار القرنية على ملابس الضحية، وعلى الأثاث الموجود حول الضحية؟!

نعود الآن إلى الظاهرة نفسها، التي تشغل العالم والعلماء منذ عدة أجيال رغم ندرة حدوثها. لقد أجريت عدة مناقشات حولها في الأوساط العلمية، منذ مطلع القرن الستين عشر، شملت متخصصين في الفيزياء والكيمياء والطب الشرعي، وبعض رجال القانون. ويكون للتدليل على مدى حيرة المتخصصين في فهم هذه الظاهرة، أنهم أفسحوا مكاناً في بعض جلساتهم للمشؤددين والمشتبهين بالسحرة...

وحتى الآن لا يمكن الإجابة على السؤال، لما تحدث ظاهرة الاحتراق الذاتي، ولكن يمكن، ويتحفظ شديد الإجابة على سؤال: كيف نحدث هذه الظاهرة؟

فاستناداً إلى شهود عيان، لعدة حوادث، وفي عدة مناطق من العالم، فإن...
لهما أزرق يرافق عملية الاحتراق ويتبناها.
فقري فرنسا، في العام 1851 أراد رجل أن يدخل السور على رفاته، حينها زعم لم أنه يستطيع أن يقطع أكمل شمعة مشتعلة. وما أن شرع الرجل في ابتلاع الشمعة حتى ظهر ندب أزرق من شفته! وبسرعة، انتشر اللهب إلى وجه الرجل ورأسه وصدره. وعند ذهبت محاولات الحضر إخماد النار، وبعد نصف ساعة من بداية "اللعمة" كان النصف الأعلى من جسم الرجل قد تحول إلى كتلة فحم!
وفي لندن، اندلعت النيران من كتفي السيدة "ماري كارينتي" التي احترقت أمام صغرها وزوجها.
وفي حالة ثالثة هي الوحيدة التي كتبت لضحيتها النجاة من الاحتراق التلقائي، بدأت النيران في الساق اليسرى.
وصاحب هذه الحالة أستاذ أمريكي في الرياضيات، وحالته مسجلة في عام 1835. وبComparator ذلك الأستاذ وهو يصف حالته على الشكل التالي: شعر بالم حاد في ساقه اليسرى، اعقبه بسرعة ظهور لدب أزرق ارتفاعه عشرة ستيمترات! ليس غريباً هذا الوصف من أستاذ الرياضيات، وقد تمكنا بصبحية من إخماد اللهب، بربط نارته الأيسر بربط قوي (بنفس طريقة ربط الساق لمنع انتشار سم الثعبان أو العقرب في أعقاب دفعه من أيهما).
وكان هذئه من ذلك متع وصول الأوكسين إلى اللهب، فقد جرى بكلنا يديه محاصرة موضوع اندلاع اللهب! والذين في هذه القصة أن اللهب لم يتقد إلى اليدين اللتين حاصرتا النار! وال مصدر من الضحية كذلك أن انتشار اللهب الأزرق يكون سريعاً. وذلك واضح من مثال الفتاة "فيليسي نيكول" التي احترقت في دقائق قليلة! والعجيب هنا أن الدخان لا يتصاعد من هذه النار كما جاء في روايات شهود العيان.

واطلاعاً من هذه المعلومات أجريت عدة دراسات وبحثات.

80
وصدرت تبعًا لذلك نظريات. لعل أبرزها، نظرية عالم الفيزياء الروسي
رسايلون كيرليان، الذي كان يبحث في كيفية تصوير (الطاقة الضوئية) المبعثة
من الأجسام الحية. خصوصًا جسم الإنسان. قد حاول كيرليان ربط
ظاهرة الاحتراق التلقائي بالطاقة الضوئية المبعثة من الجسم، على اعتبار أن
هذه الطاقة قد تزايد في بعض الأحيان بحيث ترفع درجة الحرارة في الجسم
إلى "درجة اشتعال"! على أن الأبحاث المتقدمة التي أجريت في هذا السبيل
أوضح أن الطاقة الضوئية المبعثة من جسم ما، تتأثر بدرجة حرارة
الجسم، وليس العكس.

يبقى السؤال الاستنتاجي التالي: وهو إذا كانت هناك ظاهرة الاحتراق
الذاتي للجسم. هل يكون مستقبلاً أن تكون هناك ظاهرة الاحتراق
الذاتي للوطن؟

وهذا الذي حدث في لبنان - ليس نوعًا من أنواع الاحتراق الذاتي
للوطن؟...
لاحققة في مواقف الطرف المتضايَع

ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما نوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من جبل الوريد».

ثم كريم في عام 327 قبل الميلاد، عندما توفي كارد هامان، مؤسس فلسفة الجين في الهند، ترك بعض القواعد الأساسية التي تقوم عليها فلسفته. وهي فلسفة مستمرة من فلسفة 22 معلماً سبقها، أبرزهم العالم بارسفانانا، في عام 776 قبل الميلاد.

أبرز قواعد هذه الفلسفة هي القاعدة التي يتعارف على نسبتها بقاعدة الفيل. تقول هذه القاعدة أنه طلب إلى ستة رجال عيان أن يصفوا فيلًا ربط أمامهم. كان كل واحد من الرجال ستطيع يذهب على جزء من جسد الفيل ويعطي الوصف استنادًا إلى ذلك. الأول وضع يده على ساقه ووصف الفيل بأنه كالعمود. والثاني وضع يده على أذنه ووصفه كالمروحة. وهكذا...

لم يكن أي منهم على خطأ. كان كل منهم بصف جزءًا من الحقيقة. أي ذلك الجزء الذي يلبسه بيده. أما الحقيقة الكاملة فإنها ملك الشخص الذي يستطيع أن يرى الفيل بكامله.

ومن هنا كانت نظرية الجين التي تقول إن الحقيقة نسبية وهي تتوقف مع موقف، وبالتالي مع مفهوم كل واحد منا.

وتقول هذه النظرية التي تعرف باسم «فنايس» أن النظر إلى الأشياء وإلى القضايا يجب اعتقاد قاعدة النسبية في التفكير. يعني أن كل تصرير لامر ما يعطينا رمزًا، وعلل، أو ما تسمى فلسفة الجين «منيات». إذا لا نستطيع أن نجزم بأمر ما، أو أن ننفيه بالمطلق، نتيجة لتشابك ما لا يعد ولا يحصى من الأمور.
إن كل تعريف لأي أمر من الأمور هو بالضرورة تعريف من جانب واحد
وبالتالي فهو ليس تعريفاً كاملاً.

وبعد حوالي ألف وخمسين سنة، وفي عام 1111 عندما توفي حجة الإسلام الإمام أبو حامد محمد الغزالي، ترك الغزالي نظرة حاول من خلالها أن يثبت كيف أن المنجز من المتужد منطقياً إقامة منهج ملائم للأجزاء على مبادئ العقل وحدة، فاعدتم على قصة الفيل، وقال:

ووجد من العصمان نفر لم يروا الفيل قط، حتى أنهم لم يعرفوا للفيل وصفاً. وحدث ذات يوم أن علموا سبيلاً حيوان يحمل هذا الاسم إلى مدينتهم، فأرادوا تكوين فكرة عن هذا الحيوان فيتصورونه. ويغوص أحدهم على رجل له، ويقع آخر على نابه، ويقع ثالثهم على ذئبه، ويطلب منهم أن يصفوه، يقول أحدهم أن الفيل كثير الشب بالعل(start) وميرضي الثاني هذا الرأي ويقول مؤكداً أن الفيل كثير الشبة بالعالم. ويذهب الثالث إلى أن الفيل كالخيمة الواسعة القاسية، أي يصفه كل منهم وفق الخبر الذي يسمعه، والحق بجانب كل من هؤلاء، وذلك أن كل واحد منهم صدق في قوله عن عضو، ولكن قد غاب المجموع عن علمهم، وهذا صحيح بالنسبة إلى معظم المسائل التي هي موضوع مباحثاء وضرب الغزالي مثلًا آخر... قال:

«أنظرنا إلى هؤلاء الفلكين والأطباء المساكن الذين حرموا اليهودين بالله، فيستندون إلى النجوم والأنهر والنباتية، وهو يشيّبون النملة التي ترى سير القلم على قطعان فتفترض أن الكتابة ناقد من القلم، ففي هذه المعركة يكون العالم الطبيعي الذي يزوّد كل شيء إلى الحرارة والبرودة والطهر والتراب، وتدفق غيمة أخرى في الأمور بانتياج أكثر من ذلك، فذهب إلى أن حركة القلم لا تأتي من نفسها، وإنما تفترض أن القلم يسير بإرادته الإصبع، وتقول للنملة الأولى، أنت تحسين أن هذه الخروج تأتي من القلم، وليس الأمر كذلك. وإنما تصدر عن الإصبع. وهذه منزلة المجنون الذين يرجعون إدارة الأمور إلى النجوم، يكون العالم الطبيعي الذي يزوّد إدراة الموجودات إلى الطبيعة»
على حق من بعض الوجوه، ولكنه يكون شكلاً من ناحية أخرى، أي يسير كالخيار الأخرج، جاهلاً أن الطبيعة بيد الله، وأن عليها أن تلزم بابه كأحمر شدمة...

ومن ذلك خرج الغزالي بالنظرية التالية: ليست الحقائق التي يؤديها العقل كل ما في الأمر، فهتاك من الحقائق ما يعجز إدراكا عن الوصول إليها. ونحن نقول بها فإن كنا لا نقدر على استخراجهما بقواعد المنطق والأصول المعروفة. وليس ما يخالف الصواب وجود افتراض قاتل بوجود دائرة أخرى فوق دائرة العقل. وإن شئت فقل دائرة التجلي الرباني، ونحن إذا كنا نجلس نسج تلك الدائرة وتراميسها جهلاً تامًا، نجد الكفاية في قدرة العقل على الاعتراف بإمكانها.

إن هذا الفكر الإنساني المتواصل عبر فلسفة ما قبل المسيح... وعبر فلسفة الأديان السياوية ككلها، طوال فترة تزيد على الثلاثة آلاف سنة، يعلمنا أن الحقيقة نسبية، وأنه لا يوجد حقيقة مطلقة تقع في دائرة إدراك أي منا...

وإذا ما ترجمنا ذلك إلى واقعنا نجد أن كل طرف لبناني من الأطراف المتصارعة على حق من حيث الزاوية التي ينظر منها إلى الأمر. فالإرادة اللبنانية كافف، كل طرف منها يصفها من موقعه... وبالتالي يجد، في وضع الحلول لها، على أساس ما برآه مناسباً. ثمة طرف يصفها من زاوية الخوف، الخوف من التغيير الديموغرافي في الدرجة الأولى، ويحاول أن يضع الحل على هذا الأساس.

وثمة طرف ثان يصفها من زاوية الحرمان، الحرمان من حقوق المواطنة الكاملة، ويحاول أن يضع الحل على هذا الأساس. وثمها طرف ثالث يصفها من زاوية المؤامرة الخارجية، مؤامرة التوسع أو الهيمنة... إلى آخره...
إن كل هذه الأوصاف صحيحة، ولكن أيّها منها لا يشكل الصورة الكاملة.
فكل وصف هو مجرد جزء من الصورة. وحتى تكون هناك صورة كاملة لا بد من تجميع هذه الأجزاء... كلها...
إن عملية التجميع هي في حد ذاتها ذات النجاح نفسه، وهو يتطلب تصويرًا سليمًا وصحيحاً للصورة الشاملة حتى يتم تجميع أجزائها بشكل سليم وصحيح. ذلك أن أي خطأ في تركيب الصورة وفي تجميع أجزائها يؤدي إلى الفشل الشديد. إن صغرية هذه العملية تكمن في أنها لا تحمل أي خطاً... مهما كان صغيراً. فكل جزء يجب أن يكون في وضعه تماماً، وإلا جاءت مشروعة ومفكرة وبالتالي مثيرة للالبستر الرفض.
وطالما الأعوام الخمسة عشر الماضية تعرضت الصورة في لبنان إرباً إرباً، ليس مادياً فقط، وإنما معنويًا في الدرجة الأولى. من هنا فإن إعادة التجميع تتطلب كثيراً من الحكمة... والمعاناة وفوق ذلك كثيراً من الإظهار...
والخطوة الأولى في الطريق الصحيح تكمن في إدراك كل طرف أنه يملك بجزء فقط من الحقيقة. وأنه لا يوجد أي طرف واحد يملك كل الحقيقة.
فراتينالأسماء.. وخاتمة الحرب
إِنَّمَا يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيُبِّيِيْنَ يَدَاهُ إِلَى ضَرْبِ السَّمَاءِ.

تؤكد التقارير الدولية أن عدد ضحايا الحرب في الخليج العربي منذ أيلول.
1980 حتى وقف النار في العام 1988، بلغ حوالي مليون إنسان.
ومنذ أن بدأت الفتنة في لبنان في نيسان 1975، بلغ عدد الضحايا من
القتلى أكثر من 200 ألفًا. ومن الجرحى أكثر من ربع مليون.
و_HERE صراعات مسلحة وحروب مدمرة أخرى تعصف بالعالم العربي
ويستنزف الإنسان فيه.

وما يجري في العالم العربي، يجري في مناطق عديدة أخرى في العالم. في
أفريقيا كيا في شرق آسيا، وفي أمريكا الوسطى والجنوبية.
منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية بانهيار مؤتمر بالطا في شباط 1945
1945 شهد العالم تسعة حروب، وثلاثين ثورة ونزاع وعصيان مسلح، ذهب
ضحيتها أكثر من خمسة ملايين إنسان. ويعاني الآن ثلث سكان العالم تقريباً
من الحروب المحلية والإقليمية.

فيا هو السر وراء كل هذه الأحداث الإنسانية التي تعاني منها كل العالم
الثالث؟

للإجابة على هذا السؤال لا بد من الإشارة أولاً إلى أن الجواب الصحيح
يحتاج إلى سؤال صحيح.

لقد استطاع كوبيرنيكوس أن يغير نظرة الإنسان إلى الكون من خلال سؤال
صحيح واحد طرمه على نفسه، وهو: بدلاً من أن نقول أن الشمس تدور
 حول الأرض.. لماذا لا نقول أن الأرض تدور حول الشمس؟...

في عهد كوبيرنيكوس كان مجرد طرح هذا السؤال مرطفة لا تغير، ولكن

86
السؤال الصحيح في ذلك الوقت كان الخطوة الأولى نحو عصر الفضاء، الذي تعريه الإنسانية اليوم.
ما هو السؤال الصحيح عن الأزمة اللبنانية؟ عن أزمة الخليج؟
ومن بقية الأزمات الأخرى في العالم العربي؟
إذا تعريفاً موضوعياً وصحيحاً لأسباب الأزمة بكل أبعادها الداخلية والخارجية يملي بحثية الحال الجواب الصحيح. ولذلك يقال أن تعريف المشكلة هو نصف الطريق إلى حلها.
من هذه الأسئلة مثلًا، السؤال الآتي:
هل إن أي طرف من الأطراف اللبنانية يملك رحمة كل الأجواء لمشاكل لبنان الحالية؟ أم أن هذه الأجواء ليست متوفرة لدى أي من هذه الأطراف؟
ومن هذه الأسئلة أيضاً، هل أن الاستجابة بالأطراف الخارجية يساعد لبنان فعلاً على الخروج من دائمة الأزمة أم أن هذه الأطراف الخارجية لا تزال تعبر مصلحة لها في استمرار الأزمة وفي دعمها؟
ومن هذه الأسئلة كذلك، هل أن القيادة المحلية اللبنانية التي استنزفها الصراع طوال الأعوام الخمسة عشر الماضية لا تزال قادرة على أن تقوم بعملية الإنقاذ، أم أن التهديد السياسي، والاقتراض إلى أدوات الإنقاذ يجعل مهمتها مستحيلة؟
لقد دفع لبنان ثمناً باهظاً جداً حتى أدركت كل الأطراف المتصارعة فيه، وعلى أن العنف لا يحل مشكلة... كذلك دفع مثل هذا الثمن لولا بأشكال مختلفة العراق وإيران.. والمغرب والجزائر.. وليبيا وتشاد.. والسودان وأثيوبيا.. وأوغندا والصومال.. يبقى المهم هو إيجاد معادلة للخروج من الأزمة مع حفظ ماهية الوجهة.. فمن فوائير السلام أعلى بكثير من فوائير الحرب.
صرح الرؤية

إذًا أخرجكم من بطون أميّاتكم لا تعلمون شيئًا
وجعل لكم السمع والأبصار والأفادة لعلمكم
تشكلون». قرأ كريم

الزوال الأممي الرهيب الذي ضرب لبنان أدى إلى نتائج كثيرة ذات أبعاد
خطرية للغاية.

فهو لم يدمم فقط المدن والقرى، المباني والمؤسسات، المصانع والمدارس
والمرافق العامة...

وهو لم يحرق الغابات، ويفضي على الزرع، الأخضر والبابس...

ولكنه قضى على ثروة لبنان الحقيقية. وهي الإنسان.

بالإضافة إلى مئات الآلاف من القتلى والجرحى، اضطر أكثر من نصف
البنانين إلى الهجرة. بعضهم من أصحاب الكفاءات المهنية العالية،
وبعضهم الآخر من ذوي الامتيازات العلمية العالية، وبعضهم من
 أصحاب رؤوس الأمور الكبيرة.

إن هجرة الأدمغة من لبنان، كانت باستمرار ظاهرة مثيرة للقلق، ولكنها
بقيت قابلة للاحتواء والمعالجة قبل الفتنة. ولكنها خلال سنوات النزاع الطويلة
انعقدت طابعاً استنزافياً خطيراً للغاية. وأصبحت معاملتها من أولويات الوقوف
الذي لا بد أن يفرض نفسه في البداية، كالمصباح الذي لا بد أن يشرق بها
طلال الليل وازداد سواها.

حتى الآن لا توجد إحصاءات يمكن اعتبارها بين عدد المهاجرين من
أصحاب الكفاءات العلمية العالية. وبالتالي لا توجد إحصاءات بين مدى
الخسارة التي يصاب بها لبنان من جراء هذه الهجرة.

ولكن تقريراً صدر عن الجامعة العربية عام 1979، قال: «إنّ بحماية
الحقوقي العربي المباشرة الناجحة عن هجرة الخصائصين تقدر بحوالي 13

88
ليون مسيرة الإعمار والبناء.
وخلال مؤتمر القمة العربية الاقتصادية التي عقدت في عيان في العام 1980، قدم الأمين العام المساعد للجامعة العربية للمشروع الاقتصادي الدكتور عبد الحسين زلزال تقريراً إلى القمة قال فيه: إن كلفة تعليم العقول والكفاءات العربية العامية في الخارج تبلغ أكثر من 100 مليار دولار. وإن هذا المبلغ الضخم حقاً تحملته البلدان العربية. أما الخسائر الناجمة عن فرص التنمية المفقودة فلا يمكن احتسابها بالدولار لأنها تفوق أي تصور مادي أو مالي.
وتشر درايات الجامعة العربية وسائر المؤسسات الأخرى المهتمة بهجرة الأدمغة العربية إلى الخارج، إلى أنه مقابل كل باحثين عربين يعملان في العالم العربي، هناك ثلاثة باحثين يقيمون ويعملون في الخارج، أي أن نسبة 20 بالمئة من جميع الاختصاصيين العلميين العرب يعملون خارج العالم العربي.
وفي الأرقام التي تملكها دوائر الجامعة العربية أن مجموع المهاجرين من البلدان العربية من ذوي الاختصاصات المهنة (أي باستثناء العمال العاديين أو العمال المختصين) يقدر بما يزيد على 150 ألف مهاجر ذي اختصاص عالٍ أو متوسط. بين هؤلاء هناك 24 ألف طبيب، و17 ألف مهندس، و7000...
عالم من علماء الطبيعة، والبقية موزعون على اختصاصات عديدة، منهم
200 علمي نروي يعملون في مختلف الدول الغربية المتقدمة.
وتدل إحصاءات أمريكية نشرها آخرًا على أنه من أصل 8878 مهاجراً
عربياً إلى الولايات المتحدة كان هناك 1354 من ذوي الاختصاص العلمي
العليا، أي نسبة 3.15 بالمئة، في حين أن هذه النسبة، أي نسبة
الاختصاصيين إلى مجموع المهاجرين، لا تزيد عن 3.10 بالمئة بالنسبة
لجميع المهاجرين إلى الولايات المتحدة من كل أنحاء العالم.
ويظهر من الإحصاءات الأمريكية أيضا أن العالم العربي يقدّم للولايات
ال المتحدة نسبة 6 بالمئة من خبرائها في العلوم العالية، وخصوصاً في ميدان
الطب والهندسة بفرعتهما العديدة، وله حد أقل في ميدان الفيزياء المتقدمة.
وهذه النسبة تبدو عالية جداً في أغلب النسب العربية إلى سكان العالم، وهي
لا تزيد عن 4 بالمئة عاماً بأن الأمية أو حالات شبه الأمية ما زالت تسấy على
مناطق واسعة جداً من العالم العربي.
وهذه الظاهرة، التي تشمل هجرة الاختصاصيين إلى الخارج، أو بقاءهم
في الخارج بعد التخصص، ليست جديدة، بل بدأت بشكل ملموس منذ
أواخر الخمسينات وبدايات السبعينات من هذا القرن.
غير أن لبنان لم يعان منها في أي وقت كما يعاني منها اليوم. ففلاجرة شملت
نوعين من المواطنين. النوع الأول يشكل الجزء الأكبر من المهاجرين من
الجامعات الأجنبية في السنوات العشر الماضية.
أما النوع الثاني، فشكل الجزء الأكبر من العلماء والأطباء والاختصاصيون
الذين لم يعودوا يتحملون العبء النفسى والعلمي والمادي لاستمرار
الاضطرابات الأمنية في لبنان.
وبالمقارنة مع الدول العربية الأخرى، لا بد من الإشارة إلى دراسة خاصة
بالدول العربية المنتجة للنفط. تقول هذه الدراسة: إن تقديرات القوى

90
البشرية المتاحة في دول الشرق العربية نتيجة للنفط للفترة من 1975-1980 كانت تدل على وجود عجز إضافي يبلغ 750 ألف وحدة عاملية. وأما نسبة الاختصاصيين ذوي الكفاءات بين هؤلاء فبلغ 12 بالمئة، وهذا يعني أنه كان هناك عجز يبلغ 90 ألف احترافي في خمس سنوات، أو ما معدله 18 ألف احترافي كل سنة.

إذا اعتبرنا أن معدل هجرة الكفاءات العربية يبلغ من دول الشرق العربي حوالي 1000 احترافي، فإن هذا يعني زيادة حدية العجز في الاحتياجات العربية إلى الاختصاصيين، وهو عجز غالبًا ما تجري تغطية الجزء الأكبر منه بالخبراء الأجانب الذي يتقاضون رواتب ومكافآت أعلى بكثير مما يتقاضاه الخبراء العرب.

في بعض الأقطار العربية تبلغ نسبة الهجرة أرقاماً خيالياً. ويظهر من الإحصاءات الرسمية السورية، مثلًا، أن هناك حوالي 3000 طبيب سوري يعملون في الخارج منهم 1500 طبيب في الولايات المتحدة وحدها. وتبين آخر هذه الإحصاءات أن هجرة الأطباء بالذات أصيبت تشكيلاً جزئياً، حيث أن نسبة المهاجرين من الأطباء حديثي التخرج في سورية وصلت أخيراً إلى 83 بالمئة، وهي نسبة خطيرة جداً.

وتتركز هجرة الأدمغة العربية في بلدان معينة أكثر من غيرها، والأقطار العربية التي تسجل الأرقام الأكبر للمهاجرين منها هي: مصر ولبنان والأردن وسوريا والعراق. تليها في الدورة الثانية أقطار المغرب العربي. أما بقية البلدان العربية فهي ضيقة التصدير للكفاءات ربما بسبب قدرتها على استيعابهم.

والسؤال المهم، هو: كيف يمكن معالجة ظاهرة هجرة الأدمغة العربية الخطرة؟

إن الإجابة على هذا السؤال تقضي الإفراز أولًا وقبل كل شيء بالحقيقة
التالية، وهي أن أسباب، وبالتالي، علاج هذه الظاهرة المرضية في المجتمع العربي، داخل إطار الجامعة العربية، أو خارجها، هي أعقد من أن تغل بقرارات مباشرة تتخذها سلطات هذا البلد أو ذاك من البلدان المصدرة للأمتعة.

كانت بعض البلدان العربية قد حاولت عن طريق الإجراءات التقليدية الحد من هجرة الاختصاصيين لفترات متباينة، ولكن هذه الإجراءات لم تكن عملية، لأن العازم على الهجرة كان يجد دائماً أكثر من وسيلة لتحقيق غرضه.

ومعظم الدراسات العربية التي وضعت حول هذه المشكلة حتى الآن ترى أن من الواجب، قبل تقديم هجرة هؤلاء الاختصاصيين، تأمين شروط العمل الملائمة والكرامة لهم في بلدانهم ل لتحقيق من إعراط الشروط الخارجية.

أما في لبنان، فإن الشرط الأول لوقف هذا الاستنزاف هو تحقيق الوفاق الوطني واستباب الأمن لتحقيق السلام. فالسلام هو مصنع المعجزات في لبنان.
كيف يأتي لبنان بركب التقدم المعاصر؟

لما الذي ينزل على عديد الآيات بينات ليخرجكم من الظلالات إلى النور وإن الله بكم لرخوت رحيم؟

قرآن كريم

عندما تبدأ مسيرة السلام في لبنان، فإن التطلعات المستقبلية تحملنا على السؤال: ماذا خسرنا في العقدين الماضيين؟

أين كنا وأين أصبحنا؟

أين كان العالم وأين أصبح؟

وبعد عشر سنوات من الآن، وإذا لم نسارع الخطى للحراك بركب الحضارة والمدنية، بالعمران والتطور، فإن العالم سوف يغفر فروزات جديدة أخرى إلى الأمم، نحو معادلات اجتماعية جديدة، من شأنها أن تزيد الوعي اجتماعياً فينا وبينا.

إن التغيير هو القاعدة في المجتمع المعاصر، ولم يعد التغيير كا كان في أجيال سابقة استثناء اجتماعياً. لقد حدث التحول الذي لا رجعة فيه نحو التغيير التقني والاجتماعي.

وكثال على ذلك، كان المسافر في العام 1782 يعتمد على العربة كمادة للنقل في معظم أرجاء العالم. وكانت أقصى سرعة للانطلاق من مكان إلى آخر تبلغ ستة أميال في الساعة.

و في عام 1881، اخترع الإنسان القطار البحاري، فأصبحت سرعة الانطلاق تبلغ 60 ميلاً في الساعة. وفي أي يوم عادي من أيام السنة الحالية، يسافر 20 مليون إنسان بصورة روتوية بمعدل 600 ميل في الساعة.

و هناك ملايين آخرين يسافرون بسرعة 1200 ميل في الساعة بواسطة الطائرات الأسرع من الصوت.

93
بل هناك آخرون يسافرون بسرعة 10000 ميل في الساعة في دوراتهم حول الكورة الأرضية في الفضاء الخارجي.
وفي عام 2000 قد يبلغ المعدل الوسطي لسرعة سفر الإنسان العادي أكثر من ألف ميل...
هذا مظهر واحد من مظاهر التغيير في المجتمع الإنساني. فكيف ستحل
برك الحضارة الحديثة...
كيف نواكب سرعة الانتقال وطرفنا مدمرة؟...
كيف نستهر الطاقة الشمسية ويوثنا بلا جدير وبلا سقوف؟...
كيف نستفيد من الثروة الزراعية التي استطاعت أن تحقق في العام الواحد ست مواسم إنتاج من الأرض. أرضنا محطلا، أو مزرعة بالخدمة والمزارع والقنال الموتوتة؟...
لا شك في أن المطلوب، كثير من الجهد والعمل المضني، حتى نعود إلى ما كنا عليه من ابتعاد انتصادي، ومن استقرار اجتماعي في العام 1965، ولكن العالم في هذه الأعوام الخمسة عشر لم يبق مكانه.
فالكون بوتوت أصبح من الألعاب اليومية للأطفال. وقد بدأ عصر جديد في إنتاج كيبوتوت يتمتع بمواصفات ذكاء اصطناعي. يعني أنه قادر على أن يبتعد ويطير معادلات رياضية وفسيولوجية باللغة الدقة والتفكير، يعلق بأسرار الكون الخارجي. وبجسم الإنسان نفسه.
غداً عندما يخرج أطفالنا من الملاحي، المظلمة سيجدون أن أطفال العالم سبقهم إلى عوالم جديدة من المعرفة، الأمر الذي يزيد الهوة اتساعاً بين جيلنا القادم وأجيال العالم الأخرى الأكثر تقدماً.
إن وقفة التقدم الإنساني تميز باستمرار مضطربة. ففي مطلع القرن، في بداية 2000 كانت معادلات آينشتاين حول النسبية العامة، ثم كانت نظرية تطور ميكانيكية الكم في العشرينات. ثم كان اكتشاف تكوين الذرة في
الثلاثينات والأربعينات. وأسرار المادة الحية في كل الكائنات الحية في السينات.

ثم كان غزو الفضاء، وخروج الكواكب الإشعاعية في مهات علمية بين كواكب المجرة الشمسية.

وأما كان ضربًا من ضروب الخيال الإبداعي الأدبي، حول حرب النجوم، أصبح واقعةً من وقائع الحياة اليومية، وهاجساً من أكثر هواجس القلق والرعب التي تسقط على العالم.

فالسلاح النووي بأحجامه المختلفة، والسلاح الإشعاعي، والمزروع، والسلاح الهيدروجيني المستحدث، الذي يرز في السنوات العشر الأخيرة، إن ذلك كله قد يدعو العالم إلى التحجم على العالم السوفيتي نوريل الذي اخترع سلاح البإربود لأول مرة.

وفى عام من بداية الاقتتال في لبنان، أي في عام 1974، نشأت لأول مرة أفكار أدبية حول إقامة مستوطنات في الفضاء يعيش فيها الإنسان.

يجب ويزرع وينتقل كامرأ الأرض.

والأسائر هذه أفكار عملية. يعني أنها أصبحت قابلة للتطبيق.

فرواد الفضاء أجريوا تجارب بقوا خلأًا عدة أشهر في محطات فضائية قابلة للتوضيع. وقد أصبح الانتقال من الأرض إلى هذه المحطات عالمًا روتيًا عادياً.

وكل ذلك الانتقال بين محطات فضائية مختلفة.

والأمكنة الآن تصور بناء عتبات تبلغ مساحتها مائة ميل مربع. وتغمر بكامل ما يمكن أن يجعلها تبدو وكأنها قطعة من الأرض عائمة في الفضاء من حيث توفر الماء والهواء واللذة، والطعام، الزراعة،...

وإن لبنان في مساحته ليس أكبر كثيرًا من هذه المستوطنات التي يخطط الإنسان لإقامتها في الفضاء الخارجي. وإعادة بنائه على أحدث مستوى ليكون قادرًا على اللحاق بركب الحضارة لا يقتصر إلى الوسيلة، ولكنه يقتصر إلى الإرادة.

ذلك أنه حيث تكون هناك إرادة، تكون بالضرورة الوسيلة.
"الهيب إلقاء العلم على في الصين"
لله الذي بعث في الأمين رسولاً منهم ينذل عليهم لأسئه
ويزك因而 ويعمله الكتاب والمجلة وإن كانوا من قبِل
نِئي ضلال مين؟
في محاولة للهروب من السياسة لا أدرى كيف انتقلت من التفكير في الأزمة
التي تعني منها في لبنان إلى التفكير في الحلم الذي اكتشفه الصين لأزمة
نقصان مادة الأرز.

المعروف أن الصينيين يعتبرون على الأرز مصدرًا أساسياً للغذاء اليومي.
وزراعة الأرز في الصين هي الزراعة الأكثر أهمية. بل إنها تشكل العمود
القزيري للمملكة الاقتصادية واجتماعياً على حد سواء.

وتزراع الأرز في الصين التي تنتشر في كل أنحاء البلاد طولاً وعرضًا,
تعرض، شاركها في ذلك شان كل مزارع الحبوب الأخرى في العالم إلى هجمات
الطيور الجائحة. والطيور في الصين كثيرة جداً. ومتروية جداً ونحوه جداً. وفي
وقت من الأوقات ضاغ على الصين حوالي ربع الإنتاج قبل جنباً، بسبب
هجيات الطيور. وقد تسبب ذلك في انكماش اقتصاد شرفة حتى
اضطرت الدولة إلى اللجوء إلى أسلوب التقنين في توزيع حصص المزارعين
من الأرز.

ولتتجنب هذه الخسارة الضخمة والتي تزالت سنة بعد سنة، ولو بنسب
متفاوتة، جرت عدة محاولات لإبعاد الطيور. اعتمدت أولاً الطرق القديمة
المعروفة بزرع حقول الأرز بشكل على هيئة أشكال لإخافة الطيور. ولكن
الطيور لم تخف. إذ سرعان ما تآلفت مع هذه الأشكال الجامدة وتعابست
معها.

ثم اعتمدت روش الميدات ولكن هذا الأسلوب عاد بنتائج سيئة وخطيرة على
بقية المحصول، فصرف النظر عنه.
وتعمل أسلوب إطلاق النار إرهابياً. ولكن الطيور كانت تعود بعد توقف النار مباشرة.
نال أهية المسؤولين، وبدأ وكان لا حل للمشكلة. تقدم أحد المزارعين بالاستجابة. يحيى، الاقتراح ما يأتي:
عندما تصل رفوف الطيور إلى حقول الأرز، يخرج سكان القرية جميعاً، رجالاً ونساء وأولاداً، وهم يدقون الطبول، ويقرون الأجراس، ويقومون الزمانين. يعزفون آذان الآلات يتألقون بlarınız التحقاسية. تتخفى الطيور. وتم في حقول القرية المجاورة. فيقوم سكان تلك القرية بنفس العملية. فتهرب الطيور إلى القرية التالية. وهكذا. حتى إلى ما وراء الحدود...
نال حلم موسم الأرز جربت هذه الخطة البسيطة. بدأت رفوف الطيور تهاجم حقول الأرز كعادة. وبدأ القرويون يطاردونها بالضراع الصاحب. فكانت الطيور تنهب من حقل إلى حقل. ومن منطقة إلى أخرى دون أن تتمكن حتى من التقاط أنفاسها...
وهكذا سلقت مواسِم الأرز، عاماً بعد عام. أما رفوف الطيور فقد تضاءل عددها بقدر كبير جداً. فقد نفق بعضها جوعاً وتعباً. واضطر الكثير منها إلى الهجرة إلى مناطق يفتقر إليها الأهلاء إلى التضامن الذي أظهره الصينيون للمحافظة على ثرواتهم الوطنية الأساسية.
هناك دليل طيور جائحة من أنواع مختلفة تهاجم الحقول الخضراء وتعيش على عطشها. لم تكن واحدة من هذه الحقول الخضراء. الذي هاجمه الطيور. عاماً بعد عام. وموساً بعد موسم. وفي كل عام. كما في كل موسم كان لبنان يخسر جزءاً كبيراً من إنتاجه، ومن عطشها. حتى أصبحت الطيور تتقالل فيه بعد أن كانت تقاتل عليه. وحتى أصبح الإنسان اللبناني يلهب وراء حبة الأرز بين غالب الطيور الكاسرة.
إن روح التضامن التي أظهرها الصينيون ضد الطيور الغربية، صدرت عن الصينيين أنفسهم الذين خاضوا قبل نحو من مائة عام أكثر الحروب الأهلية في التاريخ عنها ودمية وتمكن خسائر الصينيين في تلك الحرب ما بين 20 و30 مليون قتيل. في عامي 1853 و1864 خاض الملاحون المؤدون لسلاسل يُنْج في جنوب الصين حرب ثياب نغ، أي حرب السلام، ضد قوات حكومة مانشو. ولم تنته تلك الحرب إلا بانتحار قائد الحركة مسموياً في العام 1864. أي في الوقت الذي انتهت فيه الفتنة في جبل لبنان أيضاً.

غير أن الصينيين اليوم دخلوا نادي القنبلة النووية. وأصبحوا نواة الثقة في العالم بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وقد ظهرت قدرة من التضامن الوطني مكنهم ليس فقط من إبعاد الطيور الطامة في حقول الأرز، وإنما مكنهم كذلك من إبعاد كل أنواع الطيور الأخرى الطامة حتى بأصحاب حقول الأرز.

إن طيورنا الوطنية تهاجر مضطرة إلى كل زوايا العالم. بحدٍّ عن بقايا حبات الأرز في حقول الولايات المتحدة وكيندا وإفريقيا وأستراليا والخليج العربي. ذلك أن هذه الطيور استُعِضفت في وطنها أمام الطيور الغربية التي حولت بساتين النفاخ والليمون إلى مرابض للمدفعية والصواريخ. وجعلت من فنادق الاصطالة رئيسات للعسكر ومن عرزال الجبل محطة للرصد والتجسس.

لقد يبعث الأرض. وجفت البنايع. والمروج.

وفي كل يوم يزداد عدد الطيور الغربية التي تبحث عن الأرز في حقول لبنان. ويزداد في الوقت نفسه عدد الصينيين المهاجرين داخل وطتهم، وإلى خارج وطتهم بمجرد أن الحد الأدنى من الأمن وثقة العيش.

فلاذا لا نعتمد الخيل الصيني. فتضايمن لإخراج كل الطيور الغربية. وإعادة زرع لبنان من جديد ليموناً وتفاحاً وعبننا وحية وسلاماً؟ لماذا لا نعمل بقول نبيا محمد عليه السلام: دُطلبوا العلم ولو في الصين؟

98
مساءً وفترةً ...

لَوْما أدرنا إلا واحدة كلمة بالبصرية
فَرَنْ كرِيم
في أحد أيام الشتاء كنت أقود سيارتي مترجهاً من البيت إلى المكتب، وكالعادة كان الازدحام خانقاً. مشياً على الأقدام أبتغى المسافة عادة في ربع ساعة. ولولا المطر الذي ينشر من فوق، ولولا البارونات التي تنفجر من تحت، ولولا أن شوارع بيروت أصبحت تقريباً بلا أرصدة، ولولا أن ما يبقى من هذه الأرصدة تحوّل إلى مواقيف للسيارات وعمرات الخضار، ولولا أن الشوارع في فصل الشتاء تحصى بسحر ساحر جداً، ولولا أن أكياس الرمل المنتشرة هنا وهناك تحول مياه المطر المطر إلى وحول سوداء. ولولا ذلك كله لم تلّقت إلى السيارة أخرق فيها البنيين والملال والأعصاب.

المهم شافٍ في ذلك شأن الآلاف من عباد الله الطلومين من أبناء العاصمة، كأن لا بد لي من اللجوء إلى السيارة لأجتاز المسافة ذاتها في ساعة، وأكثر.

هنا يمكن القول استنتاجاً أن اللباني أسرع من السيارة، ولعل هذا هو في حديث ذاته أحد مظاهر الإعجاز الشخصي الذي تفاخر به الدنيا.

الحكاية ليست هنا، ما قبله هو مجرد مقدمة، بعثها كل مواطن تضطره ظروف عمله إلى ركوب أحوال السير وسط الزحام الخانق.

كان السير في الشارع الطويل المعتد من مبنى تلمسفت ثلة الخياط حتى مبنى الإذاعة جامداً. السيارات متوقفة تماماً، وكان البنيين نفذ منها جميعاً، وفي وقت واحد، أو كان ساحراً مارداً أشار إليها بالتوقف، فتوقفت.

المظهر الوحيد للحياة في الشارع يتمثل في أمرين. الزمان المرن، وصيحات الشتائم التي تنفجر داخل السيارات، أو عبر حركات الأيدي.
الممتدة بترفة من النوافذ.

وفي حالة من هذا النوع كان لا بد من الاشتراك مع هذه الأوركسترا العصبية. أو إغلاق نوافذ السيارة والاستغاب إلى الراديو. وكان ما يجري في الخارج يجري في عالم آخر ثامنًا. أعرف هنا أنني لست ملاكاً. فＺعور من سيارة في الخلف. واقتحام من سيارة أخرى من الجانب الأيمن، مع صيحة استهجان من هنا. وصرخة لفسخ الخلق من هناك، إن ذلك كان وحده حتى يضطر الواحد منا أن يخلع ثوب الأدمية، وأن يضع رأسه بين الرؤوس.

وبدأري ردة الفعل والتي كانت هي الداء.

ولكن بالأس نجوت من الانفجار في ردة الفعل هذه، وأغلقت نوافذ سياري على نفسها ودخلت في عالم ثان من التأمل وكأنني لست مسماً في الشارع مع الآلاف من عباد الله.

توقفت طولاً أمام وقعني الوقت. وتذكرت قول الحكم الذي يقول إن الوقت من العمر. وإن إهدار الوقت هو اتيح بطيء.

أجرت عملية حسابية سريعة. قسمت الطرد التجريبي للشارع على الطول التجريبي للسيارة الواحدة. خرجت نتيجة تقديرية لعدد السيارات في هذا الشارع. وهو 80 سيارة.

ثم تصورت أن يتراوح عدد الأشخاص داخل كل سيارة بين شخص واحد وخمسة، وحلل وسط اعتمدت الـ3. ثم ذلك توقعت أن يكون عدد الأشخاص المحتجزين في زجمة السير حوالي 240 شخصًا (80×3=240).

قلت إذا تأخر كل واحد عن عمله ساعة واحدة فإن معنى ذلك ضياع 240 ساعة عمل أي عشرة أيام عمل كاملة. هذا في شارع واحد فقط من بيروت. فإذا صبح ما يجري في هذا الشارع على بقية شوارع العاصمة، فإن معنى ذلك أن كل يوم تعقد بيروت حوالي شهر عمل في ثلاثة من شوارعها الرئيسية.

١٠٠
وذهبنا في تأملاتي إلى التساؤل عن أشهر العمل الضائعة من جراء التوقف الطويل جداً أمام ممرات العبور من وإلى جنوب لبنان وبين شرق بروت وغربها.

وتذكرت أيام وأسابيع التعطيل الفسي الذي عانت منه كل المناطق والمدن اللبنانية طوال سنوات المجاعة.

ولو أردت أن أحسب ذلك كله بدقة لما استطاع حتى الكوميونيتر الوقوف أمام الرقم الصحيح.

وعدت إلى نفسي متسائلًا: لقد أضعت اليوم ساعة كاملة لاجتياز كيلومتر واحد. فما الذي جرى في العالم خلال هذه الساعة؟ إن الكرة الأرضية اجتازت مسافة 108 آلاف كيلومتر في دورانها حول الشمس.

والأقمار الصناعية تدور حول الكرة الأرضية دورة كاملة كل 55 دقيقة، بسرعة تزيد عن 11 كيلومتر في الثانية الواحدة.

إن إضاءة ساعة أو ساعتين من اليوس للانتقال من وإلى المنزل تكاد تصبح أمرًا مألوفًا في حياتنا اليومية. فلم يعد للدقائق ولا للفئات أي حساب. مع أن هناك حسابات في الطبيعة للجزء من آلاف من الثانية، وذلك أنه في هذا الوقت القصير جداً (أي الجزء من آلاف من الثانية)، يجتاز الضوء 300 كيلومتر وتقطع الكرة الأرضية 300 مترًا.

ولذا التوجه إلى البعيد البعيد. إن الضرورة تتطلب جناحيها ما بين 500 و 600 مرة في الثانية الواحدة.

لا أدرى لماذا قادني التأمل داخل سيارة مغلقة وسط شارع مغلق. وفي جو يعيق براكات البنزين المحروق إلى الظاهرة الطبيعية الثيرة التي تحدث عنها مارك تورن في أحد مقالاته في الخارج. فانذاق رحلة في البحر من نيويورك إلى جزر الخليجات في المحيط الأطلسي سجل الكاتب والروائي.
العالمي الشهير الملاحظة الآتية:

كان الجو صيفاً رائعًا. وكان الليل أجمل من النهار. لاحظنا ظاهرة غريبة، هي ظهور القمر في نفس النقطة من السماه، وفي نفس الوقت من كل مساء. في البداية بدا الأمر غزيراً. ولكننا سرعان ما أدركتنا، أنا كنا نوفر كل يوم عشرين دقيقة من الوقت، لأننا كنا نسير بسرعة نحو الشرق. أي أنا كنا نريح كل يوم من الوقت ما يكفينا للحاق بالقمر....

तरी कम पत्र है, तरी कल वर्ष में वह दोनों का अंतर और वह नहीं बनेगा कालैया फॉर्मा रॉयस्ट?
اللعب بالأصيصر

هو الذي خلق السيارات والأرض في سنة أيام ثم استوى على الشعر يعلم ما ينتج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها وهو مكمين أبين ما كتبه الله ما تعملون بغيره.

وقد تكوين الكورة الأرضية قبل 4،000 مليون سنة كا يعتقد العلماء، كان الطقس ثابتاً ومستقراً. وكان محاطاً على الحياة على سطح الأرض طوال الأربعة ملايين سنة من عمر الأرض.

كانت الشمس أحد مصادر التوازن الأساسي، قلنا حارة لدرجة تؤدي إلى تبخر المحيطات. ولم تكن باردة إلى درجة تؤدي إلى التجمد في خط الاستواء، كما حدث في كواكب أخرى في الكون.

ولكن هذا التوازن بدأ يفقد عناصره نتيجة لتصورات الإنسان نفسه.

كانت العوامل المؤثرة على المناخ تتحصى في الشمس وفي تغيير محور الأرض حول الشمس، وفي الصلبة المغداة بين الجو والمحيطات والأرض، وتراكم التلوث في القطبين والكائنات الحية.

ولكن منذ نحو 500 عاماً دخل عامل جديد، وهو إنتاج الإنسان للطاقة من الفحم والنفط والغاز.

ويتوقع العلماء أن يؤدي ذلك وحده خلال الخمسين سنة القادمة إلى رفع درجة الحرارة عدة درجات مئوية، مما يؤثر على اختصار الكوكب الأرضي.

إذا أضيف إلى ذلك، العامل الأهم والأخطر وهو التجاوزات التجريبية النووية، فإن الوضع سيكون بالتأكيد أشد خطورة وأكثر سوءاً.

غذى دراسة علمية من أن تساقط الإشعاعات النووية على الأرض وفي جوها نتائج التجارب النووية يؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة في الكورة الأرضية بأسرع ما كان يعتقد في السابق. وقد جرت في العام 1982 وحده 48 تجربة نووية في العالم. وتوالت الدراسة العلمية أنه إذا استمر الوضع على ما
هو عليه الآن فسوف تتاح العالم في عام 2000 الفيضانات والزوايا والموجات الحرارية العالمية. مما يؤدي إلى تغيير في طبيعة حياة الإنسان. يعزز العلماء ارتفاع درجة الحرارة إلى تجميع كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون في جو الأرض مما يؤدي إلى انبعاس أشعة الشمس الحارة. واستنادًا إلى الإحصاءات العلمية فإن الزيادة في ثاني أكسيد الكربون في جو الأرض، ارتفعت 20 بالمئة أي من 280 وحدة في المليون إبان الثورة الصناعية في القرن الماضي إلى 340 وحدة الآن.

ويقدر العلماء حتى من احتمال بدء ذوبان التلوج في القطب الشمالي والجنوبي في غضون عشرة أعوام. ولاحظ العلماء تأول مؤشر عن ذلك الانخفاض في درجة الملوحة في تلوج القطب الشمالي نتيجة لامتصاص كميات أكثر من ثاني أكسيد الكربون.

في القديم، عندما كانت تقع ظاهرة غير طبيعية، كان الإنسان يعزز وقوعها إلى قدرات خارقة جبارة. فكان يؤمن مثل هذه الأحداث إلى آلهة هي في الحقيقة من صنعه. مثل إله الريح الذي يأتي بالعواصف. وإله الشمس الذي يصنع الحياة. وإله القمر الذي يرع الحب. الخ.

أما الآن فإن الإنسان يقتحم العواصف وهي في الجو وحاول تبديدها وإضفاء قوتها.. وهو يعرف أن الشمس كوكب دائم التفجر تبلغ درجة الحرارة على سطحه 9000 درجة مئوية.

ويعرف الإنسان أن هذه الحرارة لو زادت قليلاً، لندت تحت جلود البشر والحيوانات، ولأجرحت الغابات والنباتات. وهو يعرف أنه لو نقصت هذه الحرارة قليلاً لتجمد الحيوانات والأماكن.

وفي الإنسان يقدمه سطح القمر الذي يبعد عنها 286 ألف ميل واكتشفي أنه لو كان القمر أقرب إلى كوكبنا الأرضي لبلغ المد والجزر مداه كل 12 ساعة. ولأغرفت المحيط كل القارات. ولتغت اللجب من شدة الجاذبية.

104
واكتشف الإنسان كذلك أن الأرض تدور حول محورها بسرعة ألف ميل في الساعة. ويكون الدوران بسبب الليل والنidar. ولكن لو كانت السرعة أبطأ لطال الليل ونوير. ولأدى ذلك إلى احتراق النباتات في أشعة شمس النبار الطويل. ولطال الليل أيضاً ما كان يؤدي إلى التجد من جراء الظلام الطويل.

واكتشف الإنسان أنه لو كانت قشرة الأرض أمكن بعشرة أقدام لامتصب الأوكسجين في الهواء وذلك كل كائن حي. ولو أن المحيطات كانت أعمق بعشرة أقدام لحدث نسق الشيء أيضاً. ولو أن غلاف الأرض الجوي كان أرق ما هو عليه لتهاره التيازك على الأرض وتسبب ذلك في وقوع حرائق مستمرة ودمار رهيب تتعذر عليه الحياة.

هذه الموازين الدقيقة لن تكون ليست عبئاً. ولا هي موازين صدفة. إنها من صنع الخالق الذي أوجد كل شيء بحساب. ولكن الإنسان بدأ يبحث بهذه الموازين وهو يدرك مدى خطر هذا العبى على حياته وعلى وجودها. إن الخلل في الموازين بين الحرارة والملاء أدى ويؤدي إلى تغيير إقليمي في حالات الطقس.

ولكن التفجيرات النووية ستؤدي إلى تغيير كلي في حالات الطقس. أي أن الخطر الذي كان يزحف ببطء أصبح يتقدم بسرعة كبيرة الآن.

يحمل هذا الخطر معه آثاراً كبيرة على أمور ثلاثة أساسية هي إنتاج المواد الغذائية، والطقس الكنون والإقليمي، وصحة الإنسان، ما يطرح مسألة الهجرات البشرية الواسعة كما حدث في قرون مضت.
رسائل من الفضاء والجاذبية

فيما بقرب عن ربك من منتقلة نظر في الأرض ولا في السماء ولا أصفر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين.

قران كريم

في العام 1955 اكتشف عالم فضاء ألماني هو د. جون باجي، عشرة أقمار اصطناعية تدور حول الأرض. في ذلك الوقت لم يكن الإنسان قد أطلق أي قمر أو مركبة فضائية بعد. كان غزو الفضاء لا يزال يداعب أحلامه وخياله.

أول عملية إطلاق نحو الفضاء قام بها الاتحاد السوفيتي وكانت في العام 1957. ثم تبعته الولايات المتحدة. ولذلك رفع العالم الأمريكي أن تكون الأقمار العشرة التي اكتشفها قد أطلقتها مركبة فضائية جاءت من خارج المجموعة الشمسية.

قبل هذا الاكتشاف اكتشف في العام 1956 عالم فلكي بولوني هو د. كوروليفسكي، سحابتين عائصتين تدوران حول الأرض في نفس مستوى القمر الطبيعي. وقد استمرت السحابتان فترة من الوقت ثم غابت عن الأنظار في وقت واحد، وعُثر سحابتين حتى الآن غير قابلل للفهم أو التحليل إلا من خلال علاقتها بعالم آخر غير عالمنا!

منذ سنوات قليلة أعلن عالم فضاء سوفياتي هو الدكتور د. بوريس فيستنكو في مقال نشرته صحيفة موسكو نيوز، أن السدمن الذي شغلف اكتشاف العلامة في الشرق والغرب منذ زمن طويل، والذي أطلق اسم دان. جي سي 63543، ليس نجمًا طبيعيًا، بل إنه نجم اصطناعي وضع عدماً في موقعه الحالي في الفضاء الخارجي. وأن واضحه جاءوا من عوالم أخرى. وأن هذا السديم قد يحمل رسالة من هذه المعالم إلى عالم الأرض.

ويستنتج العالم السوفيتي أن إنسانًا أكثر تقدماً وتطوراً من إنسان الأرض وصاحب حضارة تفوق الحضارة الإنسانية التي نعرفها، عمد إلى إقامة هذا الكوكب الاصطناعي الذي يدير لنا وكأنه سديم طبيعي. وذلك بانتظار

106
تطور الإنسان.. حتى يصل إلى هذا السديم فيبلقط الرسالة التي تنتظره علمياً، يتألف السديم من مواد كوكبية متجهة وهو خليقاً للكتلة المياسكية لا يعرف سوى بضعة آلاف من السنين. إلا أن عمر السديم يتجاوز ذلك والإشارات المتبقية منه تشير إلى طبيعته الاصطناعية وليس الطبيعية.

وعلى هذا الأساس يقول العالم السوفيتي اللحق بقسم الفلك في معهد غوركسي في موسكو أنه تم التفكير في وضع هذا السديم في هذا الموقع من الفضاء قبل ثلاثة آلاف عام على الأقل. وأن الذين وضعوه كانوا يوقرون أن يطور الإنسان الكورة الأرضية. وأنهم لا يزالون يفترضون أن يصل التطور مداه حتى يتدفقت الإنسان إليه كخطوة أولى للقاء بالمواقع الأخرى.

إذا صحت هذه النظرية فإنها قد تجيب على كثير من علامات الاستفهام المتعلقة ببعض أسوار الحضارات القديمة، وخاصة في مصر والصين وأمريكا اللاتينية. فالطلاب لا يملكون حتى الآن مثلاً جواباً على سؤال حول من بني الطريق المرصوف بالأحجار بين باكوسا وكوبي في أمريكا اللاتينية والذي يبلغ طوله 12,5 ميلًا وعرضه 25 قدمًا؟

والعلياء لا يزالون حتى الآن عاجزين عن تفسير ظاهرة تسجيل كل أسماء ضربات وجدل الجيش الفارسي الضخم في عهد الملك ميشبادس، رغم أنه يفترض أن لا يكون في ذلك الوقت جهاز كوميتوير.

والعلياء لا يزالون يجهلون كيف كان فراعنة مصر القديمة يشترون الذهب والفضة على المعدن قبل أكثر من ألف سنة دون استعمال التيار الكهربائي! من هنا إذا كان عليه الفضاء الآن يوجد وجود حضارات أكثر تقدماً من حضارة إنسان القرن العشرين في كواكب أخرى خارج المجموعة الشمسية، فهل أن أصحاب هذه الحضارات وطناً الأرض وتركوا فيها بصمات من حضاراتهم؟

ثم لماذا غادروا الكورة الأرضية ولم يعودوا إليها؟

107
في الواقع ومنذ سنوات عديدة، تسجل أرصد علامة الفضاء في الشرق.
والغرب إشارات صوتية وذبابة لم يكن لها أي تفسير سوى أنها صادرة عن
عوالم أخرى تعاون انها الأرضي...
ولكن لم يتمكن العلامة حتى الآن من ناف رومها ولم يدركها بعد
مضمونها.
وفي الكواكب الإستثنائية التي يطلقها الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة
إلى كوكب الزهرة والريح، رسائل إلى هذه العوالم الأخرى. مكتوبة بكل
اللغات المعروفة على الأرض. وبعض رسوم وهكال وصور مختلفة.
على أمل أن يلتقطها الكائن الحي الذي قد يكون في مجموعتنا الشمسية. أو
على الأرجح في مجموعة شمسية أخرى تبعد عننا عشرات الآلاف من السنين
الضوئية...

غير أن السؤال المهم هو لماذا يفترض بالإنسان الآخر أن يتم بحضارتنا إذا
كان أكثر تقدماً منا؟ ثم هل يمكن أن يكون تقدمه علينا في كافة الحقول
والموارد بما فيها أداء القتل والتهريب والدمار؟
أو هل يكون امتناعه عن الاتصال بنا نتيجة لإدراكه مضمون حضارتنا
الإنسانية وذهنها الحقيقي المدمر؟...
ثم أي منطقة من الكرة الأرضية يمكن أن يختارها الإنسان الآخر أداة
للاتصال؟... البيت الأبيض؟... أو الكرملين؟... هارلم نيويورك أو سوهو
لندن؟... نيكاراغوا في أمريكا الوسطى أو جزيرة دياغوغارسيا في المحيط
الهندي؟... تيزي وزو في الجزائر أو كيب تاون في جنوب إفريقيا؟... بيروت
الشرقية... أو بيروت الغربية؟... الشياح أو عين الرمانة؟...
إن الذين يتجاوزون مثلًا من أجل تحديد مواقع المراقبين على خطوط
التباط، أو خطوط فصل القوات في أسواق بيروت التجارية القديمة، يجب أن
يذكرنا حقيقة واحدة مبسطة من حقوقاً الإنسان الذين هم جزء منه. وهي أن

108
الكرة الأرضية هي مجرد كوكب صغير في المجموعة الشمسية. وإن هذه المجموعة من الكواكب التي مركزها الشمس تضم ما لا يزيد من الكواكب، بينما كوكب المشترى الذي يبلغ حجمه وحده 1200 مرة حجم الأرض. وهذه المجموعة من الكواكب لا يزيد حجمها عن حجم حبة العدس إذا ما قورنت بحجم المجرة التي تشكل المجموعة الشمسية جزءاً منها. وهناك من المجرات ما لا يزيد حجمها في الفضاء.

ولكن لعل تجاهل هذه الحقيقة عندنا هو وراء تقدم الإنسان في العوالم الأخرى على الإنسان الأرضية.

ومن يدري فلعل إنقاذ عالمنا ما يعانيه قد لا يتم إلا على يد هذا الأخ المجهول الذي ينتظر في مكان ما من الفضاء الامتناعي.
القصص الخرافية في أداب الفنون والفلسفة

إن الإنسان لا يعده طاقة الفكرية. ولكن حددته تصل إلى حديثه.

وتصوراته.

القصص الخرافية التي تتملك بها الكتب القديمة في أدب شعب
وحضارات عديدة هي ميزة إنسانية ثابتة، امتدت في عصرنا الحاضر منحى
جديدًا انطلاقًا من الإبداع العلمي الذي توصل إليه الإنسان.

وذلك أصبحت القصص الخرافية تقوم اليوم على خيال علمي، وعلى
تصورات لها أساس في النظريات الفيزيائية أو الطبية الحديثة.

غير أن أحدًا لم يكن يتصور أن يحقق التقدم العلمي خطوات وفرزات
تنساب الخيال والخرافات معًا. وعلى سبيل المثال، فإن حرب الفضاء التي
ظهرت منذ عقد من الزمن في بعض القصص الخرافية، ثم نقلتها الشاشة
أفلامًا مسلية وعثرة، بدأت الآن تصبح حقيقة واقعة من الحقائق التي تحكم
بصير العالم ومستقبل البشرية والحضارة.

النصور الوحيد الذي يختلف عن مضمون تلك الروايات الخرافية
الإبداعية، هو أن القاطنين في الفضاء ليسوا من عوالم متصارعة. ولكنهم من
عالم واحد هو عالمنا. أي أنهم من نحن نحن، وتكاد المسافات الفاصلة بينهم
على سطح الكوكب الأرضية تعد بالثواني.

لا أحد يعرف بالتحديد حجم القوة التدميرية الهائلة التي تملكها الولايات
المتحدة والأراضي السوفيتية. ولكن أكثر التقديرات توضحة تقول إن هذه القوة
تكفي لقتل كل إنسان على سطح الأرض خمس مرات على الأقل!
فمن القنبلة الذرية الأولى التي أطلقت على هيروشيما وناكازاكي في اليابان، إلى القنبلة الهيدروجينية إلى القنبلة الترسيمية، إلى الصواريخ العابد للقارات الذي يحمل رأساً نوياً كبيراً إلى الصواريخ الذي يحمل عدة رؤوس نووية. فالصواريخ الاعترابية...

والآن الأفكار الاصطناعية التي يمكن أن تحول إلى مرافقي ثابتة للصواريخ والقنابل النووية في الفضاء، والتي يمكن أن تضرب أهدافاً على الأرض في جزء من الدقيقة الواحدة.

ولعل آخر بتكيرات هذا الفن اللدائن الجدي يمكن في إنتاج صواريخ تتصدى للصواريخ المهاجمة قبل أن تصل هذه إلى أهدافها، فتدمرها وهي لا تزال في الفضاء. وهو ما يعرف الآن باسم "حرب التموج".

يوم الأحد العاشر من حزيران 1984 تم إطلاق صاروخ عابر للقارات يحمل رأساً نوياً يزن من قاعدة "فاندنبيرغ" قرب "لوس أنجلوس"، وبعد أربعة دقائق أطلق صاروخ اعترابي أصغر حجماً من الصاروخ الأول من قاعدة "كواجيلين أتل" في جزر "مارشال" في المحيط الهادئ، التي تبعد مسافة 2000 ميل (3200 كيلومتراً) عن قاعدة "فاندنبيرغ". وبينما كان الصاروخ الاعترابي يقترب منه مستخدماً هويات ذات أشعة فوق الحمراء، وشيء من المناورة، أطلق الصاروخ الاعترابي على الصاروخ الآخر، وله أتمح على مسافة 7 أو 8 أمتار من أطلقت قذيفة خاصة أدي انفجراها إلى تدمير الصاروخين في آن واحد.

هذا النوع من الصواريخ، هو أحد الأسلحة التي تزعم أمريكا إنتاجها للتصدي للصواريخ العابد للقارات وتدويرها في الفضاء الخارجي. ولهذا أيضاً مشروع آخر لتدمير الصواريخ العابدة بواسطة أشعة لايزر وملخص هذا المشروع هو توجيه شعاع لايزر مالز من على قمة جبل بحيث ينحرف الشعاع الشمالي ليعكس على مرآة تدور حول المدار الأرضي، ثم تعكس هذه المرآة الشعاع إلى مرآة مدارية أخرى أو إلى الهدف مباشرة.
أما المشروع الآخر. فهو يقوم على أساس أسلحة نووية إكس. ويقوم بإنتاجه أحد أبناء القنبلة الذرية الأمريكية الأولى، العالم الفيزيائي إدوارد تيلر، والذي يبلغ من العمر 75 عاماً. وهو من أصل مجري، لاي إلى بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية ثم إلى الولايات المتحدة. ويقوم مشروعه الذي يدخل الآن مرحلة التطبيق، على أساس استخدام أسلحة لا يُزال ذا أسلحة إكس للتصدي للرؤوس النووية، المعايدة. ويُفضّل المشروع بتوحيد أسلحة اللهب من هذه الانفجارات النووية صغيرة نسبيًّا في الفضاء في طالق عندما يكون هناك هجوم مزعج.

كذلك فإن الاتحاد السوفيتي قام بإنتاج عامل. ففي آذار 1981 أطلق الاتحاد السوفيتي كوزموس 1258 بواسطة صاروخ من نوع أس إس 9 ووضعه في مدار كوزموس آخر كان يدور في الفضاء. وقد تولى كوزموس 1258 تدمير القمر الاصطناعي وتفجيره. إن السوفيات في حرب النجوم التي يستعدون لها، يطورون منذ عشر سنوات وسيلة للاعتراض الأقمار الطائرة ترتقي إلى مدار مجاور للمهدف الذي يريدون تدميره ثم يسرقون نحو الهدف بسرعة ضعيفة. ألغى كيلومتر في الثانية بحيث يقترب الهدف. أما بإطلاق كرات معدنية وراءه بتفجر هو نفسه. وهذا يعني أنه في كل مرة يتحتم إطلاق صاروخ أس إس 9، وهي عملية صعبة فضلاً عن أن هذه الوسيلة لا يمكنها الوصول إلى الأقمار عالية جداً. فالقمر السوفيتي القاتل لا يصل إلى مدايرات منخفضة أو متوسطة الارتفاع، حدها الأقصى ألف كيلومتر.

ويبدو أن كلًا من الجبال في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أنتج نظاماً مضاداً للأقمار الاصطناعية يقوم على أساس إطلاق صاروخ من طائرات قاذفة. نتموي في الإدوارات باك فايو. والأمريكان طائرات أف 15، ولا أحد يدري أين تسير حرب النجوم. ولكن من الواضح أن الإنجازات العلمية التي تحقق في الميدان العسكري سباق الرواتين حتى في تحليلهم.

إجاهين حسن سائر؟
الإنسان علوي دعاء الإنسان لرب

«إذا سلك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي»

إذا دعاني

هذا جملته، فهو يبنوه إلى الدين، فإن دعوته وابتدائه تلقته في الفضاء آثار التجسس
الاصطخابية الأميركية والسوفيتية التي تسجل وتلّقت كل شاردة وواردة تحدث
في لبنان، في الميناء والساحل والبحر.

وبنذ أن أقول لبنان إلى رأس دوبس ينفي عند الشراع الدولي بين
الشرق والغرب، بدأ تجربة مياهه الأصلية، وتحلق في سياقه الطائرات،
وتلقي إشارات الأقمار الصناعية.

هناك آثار ترتفع حوالي الألف كيلومتر في الفضاء وتسجل لوحة سيارة
تسيير في طريق جبل متجه بسرعة مائة كيلومتر في الساعة...

وهناك آثار تسجل حتى الاتصالات اللاسلكية التي تجيي بين قارة
ورقة. بين غواصة سوفيتية وابضة في خمر البحر شرقي المتوسط، وقاعدتها
في البحر الأسود. أو بين مدرعة أمريكية من قطع الأسطول الأميركي
السادس وغرفة العمليات الأميركية في البلغاور في واشنطن.

في الواقع، هناك ما يقرب من 900 قمر اصطناعي أمريكيا وسوفيتي تدور
حوت الأرض، 90 بالمائة منها على الأقلي أي حوالي 810 آثار، تتحجر مهاليها
في الشؤون العسكرية، ومنها التجسس والرقابة والاتصالات. وعندما يتمركز
الاهتمام حول منطقة معينة من العالم، فإن معظم هذه الأقمار الاصطناعية
تجه إلى هذه المنطقة لتقلل كل ما يحدث فيها وحولها من تحركات
واتصالات. بالصوت والصورة معاً. ثم السرعة الفورية أيضاً.

في 19 كانون الثاني 1978 أصاب عطل أحد الأقمار
الاصطناعية السوفيتية، ندمها العلياء السوفيات في الفضاء الخارجي. إلا

112
أن جزءًا من المفاعل النووي الذي كان يحمله ذخّل جو الأرض، ودار عدة دورات حولها قبل أن يسقط في منطقة في شjść غرب كندا.

كانت مهمة القمر السوفيتي كوزموس 954 وصد عضلات الأساطيل البحرية الأمريكية وخاصة حاملات الطائرات. وكان من الممكن أن يسقط ذلك الجزء من المفاعل النووي وسط مدينة كوبن. في نيويورك، أوباريس، أو القاهرة، أو موسكو، أو دلهي أو طوكيو. وبالتالي كان من الممكن أن يسبب في وقوع خسائر بشرية كثيرة وأن يحدث خرابًاً كبيراً. ولكن سقوطه بالصدفة في تلك المنطقة النائية البعيدة في شいただける كندا حال دون وقوع كارثة رهيبة.

لا أن مثل هذه الصدفة قد لا تتوارى مرة ثانية إذا أصاب عطب قمراً اصطلاحيًا آخر، سوفيتياً كان أو أمريكياً. فارتفاع عدد هذه الأقمار في جو الأرض يزيد من احتمالات وقوع المصابيح. وبالتالي من خطر تساقط القطع المشعة فوق رؤوس الناس. والآن يعد تطوير الأسلحة المضادة للأقمار الاصطناعية، فإنه سيكون طبيعيًا أن تتضاعف هذه الاحتمالات وأن يحدث الساقط المخف فوق المناطق التي يجري قمرها عليها.

بعض هذه الأقمار تسير بالطاقة النووية. وبعضه يحمل موادً مشعة. واستنادًا إلى بعض الإحصاءات الرسمية الموثقة، فإنه يوجد في الفضاء الآن ما بين 24 32 قمراً اصطلاحيًا أمريكياً وسوفيتيًا تحمل موادًا مشعة. ولا يعرف بالضبط عدد الأقمار التي تعمل مفاعل نووية، إلا أن الولايات المتحدة تعرض على الأقل لأنها في الفضاء قمرًا واحدًا يحمل مثل هذا المفاعل.

والخطورة في ذلك تكمن في تطوير أسلحة مضادة للأقمار الاصطناعية. ومنذ عدة سنوات والاتحاد السوفيتي يجري تجارب على هذه الأسلحة لتفجير الأقمار الاصطناعية في الفضاء. وفي الآونة الأخيرة، أجريت الولايات المتحدة أول تجربة سلاح جديد تعمل على إنتاجه لتدمير الأقمار الاصطناعية، وقد أنتجت صاروخاً طوله ستة أميال يعمل على مرحلتين: مرحلة أولى ينطلق 114
فيهما من الأرض إلى الجو، ومرحلة ثانية ينطلق الصاروخ بقوة دفع نفاث، إلى الهدف ويدمره.

ويعض العالم بده على قلبه من جراء ذلك، ليس خوفاً على أقمار هذا الجانب من الجبارين أو ذلك. إنما بسبب التلال الإشعاعي الذي قد يسبب جو الأرض، وسبب تساقط القطع الممثة من الأقمار المدمرة على مناطق مختلفة من العالم. وفي ضوء الأزمة الحالية في العلاقات الدولية، حيث يبدو لبنان خاصة، والشرق الأوسط عامة، المنطقة الأشد استقطاباً لهذا الصراع. وفي ضوء توجه الأقمار الإستقراضية الأمريكية والسوفيتية إلى فضاء هذه المنطقة، فإنه يخشى أن تصبح حرب الفضاء السينمائية حقيقة. ويخشى أن تدفع شعوب هذه المنطقة ثمناً غالباً من جراء تساقط المواد الإستهلاكية والعديد من المواد المشعة عليها.

إن حرب الفضاء لم تعد أسطورة. فالم يعد سراً أن كلاً من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أنتج منذ سنوات صواريخ عابرة للقارات ومضادة للصواريخ التي تحمل رؤوساً نووية. إن بعض الأقمار الاستطلاعية يجري تطويرها لتحمل عدداً قنابل نووية وعندما تصل الأقمار في دوراتها حول الأرض إلى منطقة معينة، توجه الكترونياً لإقلاع ع돌تها فوق المنطقة المفيدة. وفي كل يوم يعبر فضاءنا العشرات من الأقمار. حيث لا يوجد شرطي سير يحول دون اصطدامها.

وكل يوم تلتقط هذه الأقمار زفراتنا وأنيننا ويكاء أطفالنا إلى الكرملين إلى البيت الأبيض.

وكل يوم نصور معارك اقتالنا وجنائزة الجماهير.

إن كل هذه المعلومات تدخل في كاسبي حساب الكتروني محرك.

ولكنها لا تسبب في سقوط دمعة واحدة حزناً وآسي.
ثورة الشجرة

إنّها من السيا، ما باركاً فائتاناً به جنات وحب الحمصية.

قرآن كريم

منذ أن بدأت الأحداث الدامية في لبنان في العام 1975 بدأت عملية إحصاء عدد الضحايا، والجرحى والمشوهين. ونجباً إلى جانب كانت تجري عملية إحصاء للخسائر الضخمة التي لحقت بالبيئة التحية للاقتصاد اللبناني من طرق وحصار ومؤسسات، ومن شبكات هاتف وكهرباء ومياه.

ومن الطبيعي أن تشمل هذه الإحصائيات كذلك المباني العامة ويوت المواطنين التي دمرت أو تصدعت أو احتراقت. كذلك جرد وتخري عملية إحصائية للخسائر التي لحقت بالمنشآت الصناعية أو بالمؤسسات التجارية. يضاف إليها إحصاء عن الخسائر في المرافق العامة مثل المدارس والمساجد وغيرها من المرافق العامة الأساسية الأخرى.

غير أن الإحصاءات هذه لم تشمل القطاع الزراعي ولا يزال هناك تغيب ملتفت للنظر عن حجم الخسائر التي لحقت بالزراعة في الساحل والجبال والبقاع، ولا يزال أحد يعرف مدى تأثير الزراعة للزروقية اللبنانية من أضرار نتيجة الفيضانات، نتيجة عدم العناية بالأشجار المثمرة. مع أن الشجرة هي كائن كالإنسان والحيوان، يتغذى وموروث بون، ينمو ويؤكل. بل إن الشجرة، أو أي نبتة أخرى، تشارك الإنسان والحيوان مشاعر أساسية أخرى كالحب والفرح والألم والراحة، كما أثبت التجارب العلمية التي بدأها البروفسور باتريك جاكاديس في عام 1904 والتي تستمر حتى الآن في المختبرات الزراعية في كل أنحاء العالم.

هناك تجربة مشتركة، قام بها كلف باكستر، وهو خبير في جهازة البوليفراف وهي أجهزة تقيس ردود الفعل الداخلية لدى الإنسان، وكان خيأً معتقداً...
لدى وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، في استجواب الأشخاص المشتبه بهم.

وقد نشر نتائج هذه التجربة في المجلة الدولية لعلوم النفس أكد فيها أن النباتات مشاعر وأحاسيس، وأنها وسيلة اتصال مع عناصر أخرى حية. وأكد في هذه التجربة أيضاً أن النباتات هي خلفيات حساسة جداً، رغم أنها لا تملك جهازاً عصياً.

ومن خلال استخدام أجهزة قياسات دقيقة بين باكستور كيف أن النباتات تظهر حالات من التفهم، والتكيف والخوف والسعادة والراحة. بل إن النباتات تستجيب للشعور بالخطر الذي يقلق بها، ولها مشاعر حب وكراهية تجاه العناصر الحية الأخرى بما فيها بني الإنسان.

قبل خمسين عاماً كان مثل هذا الكلام يبعث على السخرية والاستههاء، ولكن أصبح الآن من الحقائق العلمية الملمو بها. وله الائتلاف السوفييتي وهو واحد من أكبر دول العالم تقدمًا من حيث اكتشاف طائع النباتات ورودات فعلها. وخصوصاً الدولة ميزانية قدرها 20 مليون دولار في السنة لهذه الأبحاث وجدها. وتعمل أجهزة الكومبيوتر وأشعة الليزر، وأجهزة تسجيل وميضات الدماغ وغيرها من الأجهزة الحديثة والمعقدة الأخرى لقياس ردات الفعل الداخلية لدى النباتات.

اكتشف العلماء السوفييت على سبيل المثال إنه قبل هبوط عاصفة من المطر وقت قصير تقوم جذوع وأغصان وأوراق الأشجار بنشاطات غير عادية. وهذا يعني أن هذه النباتات تعبر أو تحسب مسبقاً بأن المطر القادم. وحاول العلماء السوفييت توظيف هذا الاكتشاف العلمي في عمليات الرصد الجوي.

وفي الواقع فأنه منذ مئات السنين والعلماء يلاحظون أن هناك علاقة ما بين الشجرة وصاحبتها. ومن خلال دراسة مظاهرة هذه العلاقة ذهب بعض العلماء إلى تأكيد وجود روابط عاطفية بين قوة الكهربامناطيسية.
وقياً على ذلك عندما تسقط مثلًا قذيفة من القذائف العشوائية في حرج أو في بستان فتقتل الأشجار، وتكسر الأغصان، فإن ذلك يؤدي إلى وقوع مأساة لا يشعر بها الإنسان.

وعندما ينشب حريق من جراء صاروخ خارق، فإن النار التي تأكل الأشجار الخضراء وتقضي عليها، تنسب في حدوث كارثة رهيبة لا يحس بها الإنسان حقًا.

كذلك، عندما تجتاح الجرارات الإسرائيلية في جنوب لبنان بساتين الحمضيات فتقتلها من جذورها بحجة كشف الطرق. ومنع المتصلين من الاحتباء، وراءها، فإن هذه العملية تخلف وراءها مجزرة من أقطع المجازر في مجتمع النباتات الحية.

ترى أي شعور تشعر به أشجار الجنوب اللبناني عندما يحتش، وراء جذوعها أصحابها من الوطنيين اللبنانيين؟ أي شعور تبيب هذه الأشجار عندما تقتسم النباتات والمجازر الإسرائيلية الحقول والبساتين بحثًا عن هؤلاء الوطنيين؟...

أي شعور ينتاب هذه الأشجار عندما ترعد الجرارات الإسرائيلية تبدأ عملية التقطيع الوحشية؟

ولذلك فإنه ليس من قليل الخيال أو الكلام الشاعري القول أن مجزرة اقتلاع الأشجار التي قامت بها الجرارات الإسرائيلية في جنوب لبنان وخاصة على الطريق بين صيدا وصور، وبين النبطية ومرجعيون، قد أدت إلى تحوّل كل النباتات في الجنوب إلى قوة مقاومة ضد الاحتلال... ولكن على طريقتها..

ولو أن هذه النباتات القشرة على الكلام لسمع المحتل شعارات التنديد والاتهام، ولو أن هذه النباتات القشرة على الحركة لقامت بالمقاومة الوطنية المشروعة دفاعًا عن النفس وعن حق الحياة.

١٢٨
مع مطلع التاريخ، اكتشف الإنسان أنواعًا من النباتات التي تستطيع أن تقوم بأدوار يعجز عن القيام بها. فهناك نباتات سامة إلى حد القتل، وهناك نباتات تؤدي إلى الهبوط، وهناك نباتات تتمتع بقدرات خارقة أخرى.
فالنباتات ذات الرائحة الزكية اعتبرت مخلوقات روحانية سامية. والنباتات ذات الرائحة الفرنة اعتبرت مخلوقات شيطانية استخدمها السحرة والمشهوذون. ولكن الحقيقة العلمية الأخيرة الآن تؤكد أن النباتات هي كائنات حية بالفعل، وأنها تنبت وتبغض، تخاف وتطمئن تقلق وتأمن، كأي غولج على آخر. لذلك فإنه من الطبيعي القول إنها تأمل للاحتلال، وتناسل من أجل الحرية.
استخدام سحاب النيازك

والسماوات والطارق وما أدرى ما الطارق النجم الواقف
إذا كل نفس لما عليها حافظة
فزكان كريم

اعتادت السنة أن الناس، لدي مشاهدة شهب في الفضاء تزداد تعاون
وكليا، تدعو الله أن يحفظ الإنسان ومن شروت ما خلقه، وان يبعد المصائب
ومالكاه عن الناس والعباد.

فالشيء التي تشق عباب السماء في الصيف وهو المشتهي في الليل والنهار.
وعلى مدار السنة هو نتيجة انفجار الشهب، وهي عبارة عن قطع متقلة
من الكواكب الأخرى في المجموعة الشمسية، تدخل جو الأرض، وتحترق
على ارتفاع يتراوح بين مئتين وثلاثين كيلومترا، غلخة وراءها ذيلاً متنهاً من
الذرات، يبلغ طوله في بعض الأحيان 25 كيلومتراً، هو ما ندعو به بالشهب.
واستناداً إلى دراسات علماء الفضاء فإنه يقدر عدد الشهب التي تدخل جو
الأرض حوالي عشرة مليارات نيزك في اليوم الواحد.

بعض هذه النيزك يختصر ويشمل ويتلاشى جزيئات صغيرة. إلا أن
بعضها الآخر لا يختصر تماماً، بل ينجر إلى عشرات بل إلى مئات القطع
الصغيرة التي يرى على الأرض.

ولعل أكثر منطقة في العالم تتجمع فيها هذه النيزك المسقطة هي منطقة
القطب الجنوبي حيث عثر على أكثر من ألفي نيزك. إلا أن أشهر النيزك
المعروفة، واحدة من منطقة كانيون ديابلو في صحراء الأريزونا في الولايات
المتحدة. ويعتقد العلماء أنه سقط منذ 750 ألف سنة. وحتى الآن لا تزال
أثار سقوطه فوهة في الأرض قطرها 120 مترًا وعمقها 180 مترًا، وذلك
رغم التأكل المرتقب على مرور الزمن.

ومن النيزك الشهيرة أيضاً، واحد مرة شبهية في الاتحاد السوفيتي

١٢٠
سقط في عام 1908 وأحدث حريقاً هائلاً في غاباتها حيث بلغ طول شعاعه 60 كيلومتراً.

وفي مصر سقط نيزك في بلدة ونخلة.

وفي الهند سقط نيزك آخر من نفس النوع في بلدة شروغوت.

وفي فرنسا سقط نيزك مائل في بلدة شاصيبينت.

وهناك نيزك أقل شهرة في مناطق أخرى من العالم.

واستناداً إلى دراسات كيماوية وفيزيائية كهروترونية معقدة، يجري تحديد عمر النيزك ومصدرها.

يتراوح عمر النيزك بين 45 مليون سنة و0.6 ملياراً. وهناك نيزك سقطت من القمر، وأخرى من كوكب مارس، وغيرها. وأدراك النظريات العلمية انتشاراً حول هذا الموضوع هي التي تقول إن الانفجارات التي تقع في بعض الكواكب الشمسية تؤدي إلى تطاير قطع منها. فتصل هذه القطع إلى القمر حيث ترتطم به ثم تطيار ثانوية بعد أن تقلت من جاذبيته إلى الأرض.

فتحترق وتتحطم في جوها.

وهذا ما يفسر صورة القمر الطبيعية، وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من الفوهات المرتبة عن عملية ارتفاع النفاثات فوق سطحه.

ترى لو أن هذه النيزك تواصل مسيرتها من الكواكب إلى الأرض مباشرة، لماذا كان يمكن أن يصل؟ هل كان يمكن مثلًا أن ترمى الحياة على سطح الكوكبة الأرضية؟

لعل هذا الأمر هو ما أشار إليه القرآن الكريم في سورة النجم:

حيث يقول الله تعالى: توالاً واترحاً، وما أدرك ما الطائر النجم، إن النجم الناقب قد يكون النيزك الذي يحمل الدمار والخرير الإشعاعي الخطير، ولكن الله طمان في كتابه الكريم إلى أن كل نفس لما عليها
حافظو على الأرض كأفضل سياق لاستعمال آلاف من النازك يومياً، ذلك أن المحيط الجوي للأرض، وجل الأراضي المغناطيسية، بيكلان دون رؤية واضحة تحمي الإنسان وترد عنه الخطر الدائم، الذي قد يتعرض له في أي لحظة من لحظات الليل أو النهار، لكي نجح نازك هذا الحاجز، وتنهاروا على الأرض حاملة إليها الموت والدمار، ولتصبح الحياة عليها أمرًا مستحيلاً.

هذه النازك التي يمكن أن تبنا الإنسان، بدأ الإنسان في استعمالها خدمة أهدافه وأغراضه.

من المعروف أنه يجرد دخول النازك، جو الأرض، بدأ بالاتحرار، يؤدي احتراقه إلى ظهور شهب يختلف طوله باختلاف حجم النازك. بين خمسة وخمسة وعشرين كيلومتراً، يستمر ظهور هذا الشهب عدة ثوان. هذه المدة كافية لاستعمال من أجل بث موجات إذاعية ألفي كيلومتر.

إن الأقمار الأصطناعية تستعمل الآن من أجل هذه الغاية، ولكن هذه الأقمار الأصطناعية بالتكلفة الكبيرة. أما الشهب فإنها موجودة في الفضاء المجاور.

إن استعمال الشهب لبث موجات الراديو يحتاج فقط إلى أجهزة بسيطة وزهيدة الاتساع، ونظرًا لكتلة هذه الشهب، ننظرًا لتواجدها في الفضاء على مدار الساعة، فإن استعمالها اقتصادياً عملياً مربحة، فوق أنها ممكنة علمياً. ومن خلال ذلك يمكن الآن بث 200 كلمة في دقيقة على مدار الساعة، غير أنه من المؤسف أن يكون أول استعمال لهذه الشهب في هذا الميدان، هو خدمة الأهداف العسكرية.

فقد أجريت تجارب لاستعمال الاتصالات بواسطة الشهب، بين الأسطول الأمريكي في المحيط الهادئ، وقاعدة له في هاواي. كما أجريت تجارب أخرى لاستعمال الشهب في الاتصالات بين الطائرات العسكرية الأمريكية وهي تخلق
في الجو في شمال غرب المحيط الهادئ، والقيادة العسكرية في واشنطن. ويقوم الاتحاد السوفيتي بتجارب مماثلة إما غير معلن عنها.

هناك خوف دائم من أن تتعرض الأقمار الصناعية التي تستعمل لأغراض عسكرية إلى التدمير من قبل العدو، بواسطة صواريخ موجهة. مما يعطي عمل هذه الأقمار، ورغم ذلك، إلى فقدان الاتصال بين مركز القيادة والمناطق الأخرى التي يقوم القمر الصناعي بعملية الربط معها.

أما تدمير الشهاب، فعملية مستحيلة. إذ أن هناك دائماً شهاب مستعد للقيام بالمهام بجدران أن تصل الرسالة إليه. وفي ثلاثة جزء من الثانية تلتقط أجهزة الاتصال الرسالة منه. وترد أحيائها المريحة علية. أو عبر أي شهاب آخر يصدف ظهره.

إن استعمال الشهاب لنقل غذار سريع من خطر نشوب حرب نووية يصل إلى كافة أرجاء دول كبرى، كالصين، أو الاتحاد السوفيتي أو الولايات المتحدة، يحتاج فقط إلى إقامة علاقات قناعات في مختلف المناطق. ويجب توجيه الإذاعة، يمكن أن تصل الرسالة إلى كل منطقة بها كانت ثانية في نصف ثانية فقط!!

لقد نجا الله الإنسان من خطر النيازك التي تعمل إشعاعات نووية. ولكن الإنسان يجب أن يستعمل شهبها أداة حمل الموت والدمار إلى الأرض. مع ذلك، فإن شهب النيازك صالحة بالتأكيد للاستعمال في الاتصالات من أجل أهداف إنسانية نبيلة. transfer معلومات عن المتغيرات في حالة الطقس.

خاصة إلى المناطق الزراعية في دول العالم الثالث. فمن السهولة الآن تركيب أجهزة بث لتوثيق موجات الراديو إلى الشهب. كما أنه من السهولة تركيب أجهزة التفطير لهذه الموجات في مناطق متعددة في العالم.

إلى أن شهب النيازك، مثل القمر، يمكن استعمالها لأغراض سلمية. كأ أنه يمكن استخدامها لأغراض تدميرية. والامر متعلق على إرادة الإنسان.

١٣٢
 när إشارات أمام تغييرات الطبيعة
لإبداع السياقات والأرض وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له
كون فيكون."
قُرآن كريم
منذ أجيال عديدة مضت، والإنسان يطلق على الكره الأرضية اسم
"البيت الأخضر" ذلك أن الكره الأرضية هي بيت الإنسان. وفي
احترارها مصدر قوي وغذاء وتنفسه وصحة...
ولكن هل بدأ هذا البيت بالتداعي؟
جموعة من العلماء أجرعوا دراسة موسعة انطلاقًا من تأثير التغييرات النروية
التي تطرد إما تحت الأرض. أو في أعماق البحر من جهة أخرى، وانطلاقًا من
الذرات النووية الإشعاعية التي تساقط على الأرض من جراء التجارب
النطوية من جهة ثانية.
نتيجة الدراسة كانت صارمة عالية ومدوية: إن الحياة على الكره الأرضية
في خطر. إن الحرارة تتفاقم بشكل أعلان من المعدلات المتوقعة بعدة درجات.
وأنه ربما لذلك سوف تغسل الكره الأرضية إلى عواصف مدمرة، و...
فيضات هائلة، تظهر بالبيت الأخضر الذي يأوي جمياعاً.
تبرز العميلة، وعلى رأسهم الدكتور وليم جنكنز، من أن الإنسان
سيواجه في العقد القادم تغييرات هامة في المناخ والبيئة ستكون لها آثارها
السلبية والخطيرة.
مصادر الحرارة المتزايدة هو تراكم كميات أكبر من ثاني أكسيد الكربون في
جو الأرض. مما يؤدي إلى انبعاث الإشعاعات الحرارية الشمسية على غرار
ما يحدث في بيئة النباتات البلاستيكية.
ارتفاع الحرارة سيؤدي حتىً إلى ذوبان الثلوج خاصةً في منطقة القطبين.
ومثل هذا الذوبان يؤدي إلى ارتفاع عال من منسوب مياه الأنهار والبحار...
124
وبالتالي إلى فيضانات لا يعلم إلا الله مدى آثارها المدمرة.
فقدم فاضي النهر الأصفر في الصين في عام 1887، أدى فيضاناته إلى موت 900 ألف شخص غرقًا.
إن هذا الرقم يشير إلى خطرة المياه التي لا يستطيع الإنسان السيطرة عليها. قاليها ثقيلاً. إن قدمًاً مكعبًا من المياه يزن 26 أوقية.
إن هذا الوزن يفسر الضرر الكبير الذي تسببه فيضانات. كذلك فإن المياه تسلل بسهولة وسرعة عبر جميع الموائل التي يضعها الإنسان في طريقها.
وفي الأونة الأخيرة، شهدت منطقة شرق الاتحاد السوفيتي فيضانات هائلة دمر السدود والمساكن، وأغرقت الأراضي الزراعية، وأطاحت بالعديد من المباني، وغرفت الناس والسيارات.
وسبب هذه الفيضانات هو ارتفاع سريع من من себ مياه الأنهار نتيجة لعاملين تواقيماً. العامل الأول هو ذوبان الثلوج، والعامل الثاني هو هطول أمطار غزيرة في عدة أيام متواصلة. وكانت النتيجة كارثة رهيبة.
ومع ذلك فإنه من المرير للدهشة أن الزراعين يفضلون العيش قرب ضفاف الأنهار رغم ما تحمله الفيضانات من أخطار. مثل النهر الأصفر في الصين، أو نهر الفاتيكان في الهند، أو نهر النيل في مصر، أو نهر المسيسيبي في الولايات المتحدة، والأمازون في البرازيل.
وعندما يكون الاختيار بين خطر الفيضانات وخطر الموت جوًةً، يفضل المزارعون العيش قريبًا من الخطر الأول على الاستسلام لخطر الموت جوًةً. فالطمع الذي يحرفه هذه الأنهار يجعل من ضفافها أراضي خصبة للمعاني.
وهي نعمة لا يقدرها حق قدرها أي شخص آخر أكثر من المزارع.
إن الفيضانات المدمرة التي تجتاح بين وقت واخر منطقة جنوب شرق آسيا، في العادة نتيجة لأعاصير إستوائية (باستثناء جنوب المحيط الأطلسي).  

120
وتتدور هذه الكميات من الهواء الساخن حول نفسها وبشكل متواصل.

وفي منطقة من الهواء الرطب، التي ترتفع حرارتها الشمس الاستوائية، تبدأ في الارتفاع. ويعتبر أن يحدث ذلك تحرك طبقه جديدة من الهواء البارد لتأخذ مكانها، ذلك أنه لا يوجد في الطبيعة أي فراغ. ولكنها سرعان ما ترتفع بنفس العوامل هي أيضاً.

ومع هذه العملية المتواصلة، ونتيجة لدوران الأرض، فإن الرياح تُهب في الجزء الشمالي من الكرة الأرضية باتجاه محاك لحركة عقارب الساعة، وتهب في منطقة جنوب الكرة الأرضية باتجاه محاك لحركة عقارب الساعة. وسرعة تكون كمية هائلة من الرياح تدور حول نقطة عديمة. وحيث يكون الضغط منخفضاً جداً، والحرارة عالية نسبياً، تكون الرياح خفيفة. غير أن المنطقة تكون محاطة بكميات هائلة من الغيوم المُتكاكة بعضها فوق بعض حتى ارتفاع 35 ألف قدم عن سطح البحر. هذه الغيوم هي التي تسبب سقوط الأمطار التي تصبح بعض الأحيان.

إن الرياح والأمطار تؤدي إلى وقوع أضرار وخسائر كبيرة. ولكن الأمواج العاتية المتهدفة من البحر هي التي تُحمل الموت والدمار بنسبة عالية جداً. ولذلك فإن المناطق التي تقع بالقرب من الخليج، تقع في الواقع في طريق الأعاصير وتعلق باسم المخاطر في الأنهار.

وكل أوضح صورة عن ذلك بنغلايش التي تقع فوق رأس خليج البنغال. فمنذ عدة سنوات قام إعصار هائل، أدى إلى حدوث ارتفاع الوج حتى بلغ حوالي 15 متراً. وقد ضربت تلك الأمواج قرى وبلدات ساحلية عديدة. ولا هذا الإعصار، وراجع، كان عدد الضحايا قد تجاوز عشرات الآلاف.

إن التغيرات التي طرأت على المناخ في أجزاء عديدة من العالم، بل في العالم كله، تعود في الدرجة الأولى إلى تلاعب الإنسان العبث بالتوازن
الطبيعي الذي تقوم على أساسه معادلة البيت الأخضر.
فقد أشار مركز الأبحاث النووي السويدي أنه في العام 1983 أجريت 48
تجارب نووية.
وطال الزمن بالممارسة، كانت تجري في كل عام أعداد مئات من
إضاءة. بينما 12 تجربة نووية أجريتها الولايات المتحدة، و 7 تجارب أجريها
فرنسا، إلى جانب الاتحاد السوفيتي والصين وبريطانيا.
إن هذه التجارب النووية - يبلغ حجم كل تجربة مائة ألف طن من مادة
ت. ن. ت. على الأقل - فوق أنها تلوث جر الأرض، فإنها تؤدي كذلك إلى
تراكم ذرات نووية تلعب دورًا أساسيًا في التأثير على المناخ. وبالتالي على
الطاقة. فقد تضررت 25 دولة إفريقيا من جراء الجفاف، وتزايد مشكلة
الجوع حدة في إثيوبيا وموزمبيق والصومال وفقرة دولة شرق إفريقيا.
وفي أمريكا اللاتينية، هناك عدة ملايين من البرازيليين على شفا الموت
جوعًا بعد أعنف حالة جفاف تسببت البلاد منذ 200 سنة.
ويصف العلماء موجة هذا المناخ بأنها واحدة من أسوأ الكوارث الطبيعية في
البيئة. فالجفاف ينجر نحو 40 مليون هكتار سنويا إلى صحراوات. وأزمة
الغذاء التي تواجه العالم اليوم هي الأسوأ منذ أربع عقود على الأقل.
ففي آسيا تحكم المجاعة بكميات ضخمة بصورة أساسية، إذا لأسباب أخرى
غير الجفاف. فقد ضربت البلاد أربعية أعاصير في العام الماضي تسببت في
فيضانات كبرى أتلفت محصول الأرز إلقاءًا كاملا.
وكلما تقدم الوقت .. كان الوضع أكثر سوءاً .. وأشد خطراً.
فما يدرك الإنسان، أيًا كان موقعه على الكره الأرضية، أنه وكل بي
البشر الآخرين في مركب واحد .. إما أن نغتنموا معًا .. وإما أن ننجوا
معًا ..

النهي

127
فهرس

القدمة .................................................................................................................. 2
وهد الأرض .............................................................................................................. 7
وفصل الدين .......................................................................................................... 12
الزمن السري .......................................................................................................... 16
قل في نذوراً تأكّل، أقلّك من أنت أعمى، بشرة ترسم البعيد .................................. 20
السم بالسم ............................................................................................................. 22
سحر الجنة ............................................................................................................. 29
24 بين أمراض الجروج وأمراض النكبة
37 مقارنة بين الدين لا يمكن والدين لا يلتفن
44 الإتفاق عن التصالح والإتفاق على الدوم
45 الأشجار السكانية
52 ظاهرة المفهّم في لبنان
57 غزيرة الفتح
11 قبل إذن
24 ما بعد الحرب
17 بين الغلب واللبد
76 مفنو الإنسان أمام آفاق المستقبل
73 في مجال الإنسان: علم الإدراك
77 ظاهرة الاحتيال الذاتي
83 الحقيقة في مواقف الأطراف المتناورة
86 مواقع السلام، وواقع الحرب
88 هجرة الأمة
93 كيف يحقق لبنان أركب القدس الحضاري
96 أطلعوا العالم ولن في الصين
99 رسالة وقت
103 اللعب بالصمم
106 رسائل من القضاء الخارجي
110 حرب التهجير
113 التحسين على دهاء الإنسان فيه
116 ثورة النجف
120 استحالة ضرب النكير
124 تعبيرات الإنسان أمام نادي مائه
هل كانوا يبطرون هذا الإنسان تحت الأتفاس ويبدونون حياً؟
لم يعلمون أن دم الإنسان يتألف من خمسة ملايين كروية حمراء
لتقل الأوكسيجين ومن 60 مليار كروية بيضاء لمقاومة الجراثيم. هل كانوا
يسخرون هذا الدم، ليس في مياه الجBAR الأست؟
لم يعلمن أن في العين الواحدة 15 مليون آدة استقبال للضوء، هل
كانوا يبطرون النور في عيون هذا الإنسان؟
لم يعلمن أن في كل سنتيمتر مربع واحد من جلد الإنسان,
300 مياً تبخر فقط نتاج التجفيف من الجسم إلى الخارج. ولا تنام
أبداً بدخول الطلقين من الخارج إلى داخل الجسم. وأنه يوجد تحت هذه
المساسات حوالي 15 مليون مكيف حرارة الجسم. هل كانوا يعتقدون هذا
الجسم بالجاذف والتدمر؟
To: www.al-mostafa.com